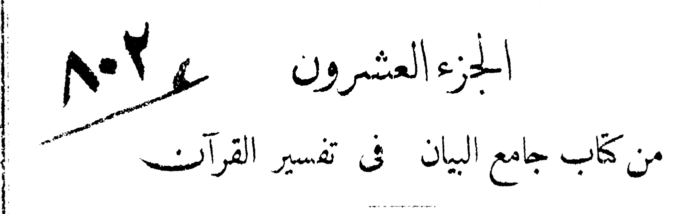


الجزء العشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

«فى كشف الظنون» قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه «أى الطبرى» أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٨ هجريه

الجزء العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون ﴾ يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذنهاهم عما أمرهالله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون عما نفعله نحن من اتيان الذكران فى أدبارهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت الحسن ابن عمار يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله أناس يتطهرون قال من اتيان الرجال والنساء فى أدبارهن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلا انهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أى انهم يتطهرون من أعمال السوء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴾ يقول تعالى ذكره فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم ثم قدرناها يقول فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وأمطرنا عليهم مطرا وهو امطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل الحمد لله وسلام

﴿ ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ماتذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح

بشرا بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله (٣) وما يشعرون أيان يبعثون بل اداراك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون)

وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وفقنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه ✲ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق يعني ابن غنام عن ابن ظهير عن السدى عن أبي مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء فحدثني عن سفيان الثوري قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله آلله خير أما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون آلله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خير أما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوأ ولا تجلب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر لا يشكل على من له عقل فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر وله كل شئ ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم وأياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال أمن خلق السموات والارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء يعني مطرا وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فجرها في الارض لان كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعني بالماء الذي أنزل من السماء حدائق وهي جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بهجة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حدائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى ✲ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حدائق ذات بهجة قال البهجة الفقاح مما يأكل الناس والانعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حدائق ذات بهجة قال من كل شئ تأكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق اذ لم يكن لكم لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أءله مع الله يقول الى ذكره أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحدائق فقوله أءله مرود على تأويل أمع الله اله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجورون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بأنهم على خطا وضلال

۞ القراآت لتبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان أنا دمرناهم وأن الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ورويس أئنكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أءله مثل أئنكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل اداراك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بألف بعد الدال ۞ الوقوف يختصمون ○ الحسنة ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ○ معك ط تفتنون ○ ولا يصلحون ○ لصادقون ○ لا يشعرون ○ مكرهم ط لمن قرأ إنا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ○ ظلموا ط يعلمون ○ يتقون ○ تبصرون ○ النساء ط تجهلون ○ قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ○ الا امرأته ز لاحتمال أن ما بعده مستأنف والاظهر أنه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة في الغابرين ○ مطر المنذرين ○ اصطفى ط يشركون ○ط لان ما بعده استفهام مستأنف وأم منقطعة تقديره بل أمن خلق السموات خير أما يشركون وكذلك نظائره ماء ج للعدول مع اتحاد المقول بهجة ط

لاحتمال كون ما بعده صفة أو استئنافا شجرها ط مع الله ط يعدلون ه حاجزا ط مع الله ط لا يعلمون ه خلفاء الارض ه ط مع الله ط ماتذكرون ه ط رحمته (٤) ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ه الا الله ط يبعثون ه عمون ه

ولم يعدلوا عن جهل منهم بأن من لا يقدر على نفع ولا ضر خير ممن خلق السموات والارض وفعل هذه الافعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع أم الذي جعل الارض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خلالها أنهارا يقول بينها أنهارا وجعل لها رواسي وهي ثوابت الجبال وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه أءله مع الله سواه فعل هذه الاشياء فأشركتموه في عبادتكم اياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله وما عليهم من الضر في اشراكهم في عبادة الله غيره وما لهم من النفع في افرادهم الله بالالوهة واخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ويكشف السوء قال الضر وقوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ويستخلف بعد امرائكم في الارض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله أءله مع الله يقول أءله مع الله سواه يفعل هذه الاشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خير أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما الطريق فاظلمت عليكم السبل فيهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلاله الطريق والبحر ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه قوله ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يقول والذي يرسل الرياح نشرا لموتان الارض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي موات الارض وقوله أءله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أءله مع الله سوى الله يفعل بكم شيأ من ذلك فتعبدوه من دونه أو تشركوه في عبادتكم اياه تعالى الله يقول لله العلو والرفعة عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ما تعبدون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون أيها القوم خير أم الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه والذي يرزقكم من السماء والارض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لاقواتكم وأقوات أنعامكم أءله مع الله سوى الله يفعل ذلك وان زعموا أن الها غير الله يفعل ذلك أو شيأ منه فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم أي حجتكم على أن شيأ سوى الله يفعل ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم ومن التي في أمن وما مبتدأ في قوله أما يشركون والآيات بعدها الى قوله ومن يرزقكم من السماء والارض

۞ التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على أن الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة أنه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك أنهم قدروا في أنفسهم ان التوبة مقبولة عند رؤية العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض أي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه (لعلكم ترحمون) بأن يكشف العذاب عنكم والحاصل أن التوبة يجب أن تقدم على رؤية العذاب ولا يجوز أن تؤخر وفيه تنبيه على خطئهم وتجهيل لهم (قالوا اطيرنا) أي تشاءمنا (بك وبمن معك) وكانوا قد قحطوا (قال طائركم) أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم (عند الله) وهو قضاؤه وقدره أو أراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله (بل أنتم قوم تفتنون) أي تعذبون او تختبرون أو يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله (وكان في المدينة) يعني منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام (تسعة رهط) لم يجمع المميز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة وقد عد في الكشاف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشئ من الاصلاح ومن جملة بمعنى

الافساد هممم بقتل نبيهم والتقاسم التحالف فان كان أمرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد أى قالوا متقاسمين والتبييت العزم على اهلاك العدة ليلا وأشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال فى الكشاف كأنهم اعتقدوا

بمعنى الذى لا بمعنى الاستفهام وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل اداّرك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هى قائمة لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الذى قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون يقول وما يدرى من فى السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة وقد حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أنه يخبر الناس بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية فى وجه رفع الله فقال بعض البصريين هو كما تقول الا قليل منهم وفى حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك نفيته عنه وجعلته للآخر وقال بعض الكوفيين ان شئت أن تتوهم فى من المجهول فتكون معطوفة على قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز أن تكون من معرفة ونزل ما بعد الا عليه فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفى والثانى مثبت فيكون فى النسق كما تقول قام زيد الا عمرو فيكون الثانى عطفا على الاول والتأويل جحد ولا يكون أن يكون الخبر جحدا أو الجحد خبرا قال وكذلك ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعلى الاستثناء فى عبادتكم اياه ومن رفع فعلى العطف ولا يكون بدلا وقوله بل اداّرك علمهم فى الآخرة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبى جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل اداّرك بكسر اللام من بل وتشديد الدال من اداّرك بمعنى بل تدارك علمهم أى تتابع علمهم بالآخرة هل هى كائنة أم لا ثم أدغمت التاء فى الدال كما قيل اثاقلتم الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقرأته عامة قراء أهل مكة بل أدرك علمهم فى الآخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ بل أدرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام فى هذا الموضع انكار ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك بل أدرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم فى الآخرة وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذى ذكرت أن أبا عمرو أنكره وبنحو الذى ذكرت عن المكيين أنهم قرؤه ذكر عن مجاهد أنه قرأه غير أنه كان يقرأ فى موضع بل أم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد أنه قرأ أم أدرك علمهم وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء فى بل ثم يبتدئ أداّرك بفتح ألفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس فى هذه الآية بلى أداّرك علمهم فى الآخرة أى لم يدرك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بلى أداّرك علمهم فى الآخرة انما هو استفهام انه لم يدرك وكأن ابن عباس وجه ذلك الى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب من القراآت عندنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قرأة أهل مكة والبصرة وهى بل أدرك علمهم بسكون لام بل وفتح ألف أدرك وتخفيف دالها والأخرى منهما عن قرأة الكوفة وهى بل اداّرك بكسر اللام وتشديد الدال من اداّرك لانهما القراءتان المعروفتان فى قراء الامصار

أنهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا للولاة دمه ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح أن يأتى العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى أنه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا فى مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهرى سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرأ أنا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة أو خبرا لمحذوف أى هى تدميرهم أو منصوب على أنه خبر كان أى كان عاقبة مكرهم الدمار أو مجرور تقديره لأنا وجوز فى الكشاف على هذا التقدير أن يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك وانما قال فى هذه السورة (وأنجينا الذين آمنوا) موافقة لما بعده فأنجيناه وأهله وأمطرنا وكله على أفعل وقال فى حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله أعلم ﴿ القصة الخامسة قصة لوط (و) انتصب (لوطا) باضمار اذكر أو بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثانى و يبصرون اما من بصر الحاسة فكأنهم كانوا معلنين بتلك المعصية فى ناديهم أو أراد ترون

آثار العصاة قبلكم أو من بصر القلب والمراد تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله (بل أنتم قوم تجهلون) أئنكم تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد جهلهم (٦) بالعاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث العربية و باقى القصة مذكور فى الاعراف (قل الحمد لله) قيل هو خطاب للوط عليه السلام أن يحمد الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب و بالنجاة من العذاب وقيل أمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و بالتسليم على الانبياء وأشياعهم الناجين والاكثرون على أنه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فأمره الله سبحانه بأن يشكر ربه على هذه النعمة و يسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع فى الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على ادب حسن و بعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع فى كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما أمام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة فى قوله آلله خير أما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطا المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه و بين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحمل أن يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبق وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو أبين الحسيات فقال (أمن خلق السموات) وانما قال ههنا (وأنزل لكم) واقتصر فى ابراهيم على قوله وأنزل

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا فأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين وذلك أن فى بلى زيادة ياء فى قراءته ليست فى المصاحف وهى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الامصار وأما القراءة التى ذكرت عن ابن محيصن فان الذى قال فيها أبو عمرو قول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه والاستفهام فى هذا الموضع انكار لا اثبات وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة فى شك فقال بل هم فى شك منها بل هم منها عمون واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل أدرك علمهم فى الآخرة فأيقنوها اذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها فى الدنيا مكذبين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء الخراسانى عن ابن عباس بل أدرك علمهم قال بصرهم فى الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر * وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم فى الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل أدرك علمهم فى الآخرة يقول غاب علمهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة قال يقول ضل علمهم فى الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون * وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن جدى قال ثنا الحسين عن قتادة فى قوله بل أدرك علمهم فى الآخرة قال كان يقرؤها بل أدرك علمهم فى الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة * وقال آخرون معنى ذلك بل أدرك أم أدرك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل أدرك القول الذى ذكرناه عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وهو أن معناه اذا قرئ كذلك وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك فى الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فأما فى الدنيا فانهم منها فى شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول أولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على القراءة التى ذكرت لان ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان فى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك فى الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك فى الآخرة بل هم فى الدنيا فى شك منها وأما على قراءة من قرأه بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذى ذكرنا عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان فى أول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما أدرى أسلمى تغولت * أم النوم أم كل الى حبيب

يعنى بذلك بل كل الى حبيب فيكون تأويل الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم فى الآخرة

لان لفظة لكم وردت هناك بالآخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفى لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم فى قوله فأنبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم (٧) أن له مدخلا فى ذلك من حيث الغرس والسقى

الآخرة يعنى تتابع علمهم فى الآخرة أى بعلم الآخرة أى لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم فى شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة فى شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامها عمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين ﴾ يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نر لذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الا أساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب فى كتبهم فأثبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الأنباء من عند ربك سيروا فى الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هى ألم يخربها الله ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم وردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سنة ربكم فى كل من سلك سبيلهم فى تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أنتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على ادبار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول ولا يضق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصرك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون ﴾ يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذى تعدناه من العذاب الذى هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذى تستعجلون من عذاب الله ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول اقترب لكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون يقول اقترب لكم بعض الذى تستعجلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أعجل لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون قال أزف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ردف لكم اقترب لكم ۞ واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله ردف لكم

والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى (أءله مع الله) أغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال فى الكشاف قوله (بل هم) بعد الخطاب أبلغ فى تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب فى قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أى ما صح وما ينبغى للانسان أن يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل أنتم لزم أن يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله (يعدلون) من العدل أو من العدول أى يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد ثم شرع فى الاستدلال بأحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أى دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما فى الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذى عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدى الذى لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم جنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر فى البقرة وفى ادعونى وقوله (ويكشف السوء)

كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة فى الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر فى آخر الانعام وقوله (قليلا ما تذكرون) معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز أن يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس وخصوصا الهداية فى البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل

بأحوال المبدأ والمعاد [أملا] بينهما وذلك أنهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكأنهم كانوا مقرين بالاعادة أيضا
فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء (٨) ومن الارض النبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أإله مع الله في خمس آيات على
التوالي وختم الاولى بقوله بل هم
قوم يعدلون ثم بقوله بل أكثرهم
لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون
ثم بقوله تعالى الله عما يشركون
ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
والسر فيه أن أول الذنوب العدول
عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا
ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر
والاستدلال فأشركوا من غير حجة
و برهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين أن مع الله الها
آخر وحين بين اختصاصه بكمال
القدرة أراد أن يبين اختصاصه بعلم
الغيب قال في الكشاف هذا على
لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع
على البدل اذا كان المبدل منه
مرفوعا يقولون ما في الدار أحد
الا حمار كأن أحدا لم يذكر كقوله
و بلدة ليس بها أنيس *
الا اليعافير والا العيس
والمعنى ان كان الله ممن
في السموات والارض فهم يعلمون
الغيب كما أن معنى البيت ان كانت
اليعافير أنيسا ففيها أنيس بتا
للقول بخلوها عن الانيس قلت
لقائل أن يقول ان استثناء نقيض
المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة
كون الله سبحانه في كل مكان من
في السموات والارض أنهم
لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون
اليعافير أنيسا القطع بخلو البلدة
عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء
متصل لان الله سبحانه في كل مكان
بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين
ايضا وزيفه في الكشاف بأن
كونه في السموات والارض بالعلم
مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من
حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا وأجيب بأنا
نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي أيضا لانهم أيضا عالمون بتلك الاماكن لا أقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بأن فيه ايهام
المحسن

وكلام العرب المعروف ردفه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحويي البصرة أدخل
اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال للرؤيا تعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحويي الكوفة
أدخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنا لهم كما قال الشاعر * فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى *
فأدخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمي فأدخل الباء للمعنى اذ كان معنى
ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو أولاهما عندي بالصواب وقد مضى البيان عن نظائره في غير
موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تستعجلون قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب * القول في تأويل قوله تعالى (وان ربك لذو
فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يقول
تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم
به وذو احسان اليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من
احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم
ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان
ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفي أسرارهم وعلانية أمورهم الظاهرة لا يخفى
عليه شئ من ذلك وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالاحسان احسانا وبالاساءة جزاءها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر * القول في تأويل قوله تعالى
(وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب عن أبصار الناظرين
في السماء والارض الا في كتاب وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتدأ
خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين أنه يبين لمن نظر اليه وقرأ ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل
ثناؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من غائبة في السماء والارض
الا في كتاب مبين يقول ما من شئ في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلته
اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في أكثر الاشياء التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه
من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء
من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لهم ان هذا القرآن
يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه وأقروا بما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد
* القول في تأويل قوله تعالى (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز
العليم) يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه
خلقه من أمور دينهم ورحمة للمؤمنين يقول ورحمة لمن صدقه وعمل بما فيه ان ربك يقضي بينهم
يقول ان ربك يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي

المحسن منهم المحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالمحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففوض الى الله يا محمد أمورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن تأمله وفكر ما فيه بعقل وتدبره بفهم أنه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني اسرائيل ودون ما عليه أهل الاوثان المكذبوك فيما أتيتهم به من الحق يقول فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لامر ربك الذي بعثك به وقوله انك لا تسمع الموتى يقول انك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته لان الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مدبرين يقول اذا هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما أنت بهادي بالباء والالف واضافته الى العمي بمعنى لست يا محمد بهادي من عمي عن الحق عن ضلالته وقرأته عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمي بالتاء ونصب العمي بمعنى ولست تهديهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها الى طريق الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا يقول ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد الا سمع من يصدق بآياتنا يعني بأدلته وحججه وآي تنزيله فهم مسلمون فان أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه ويفكرون فيه ويعملون به فهم الذين يسمعون[1] ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى وقع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم يقول اذا وجب القول عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريج القول العذاب ذكر من قال قولنا في معنى القول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العالية عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله الى نوح أنه

(١) يظهر أن فيه سقطا يعلم من ايراد كلام أهل التأويل بعد فتنبه

تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الأدب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق أن وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد أن يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب أدل وأولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الأدب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن للقائل أن يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا لئلا يأمن الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وأيان بمعنى متى الا أنه لا يسئل به الا عن أمر ذي بال وهو فعال من آن يئين فلو سمي به لانصرف وحين ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين أن عندهم عجزا آخر أبلغ منه وهو أنهم ينكرون الأمر الكائن مع أن عندهم أسباب معرفته فقال (بل اداراك) أي تدارك ومن قرأ بغير الألف فهو افتعل من الدرك أي تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم في الآخرة أي في شأنها ومعناها ويمكن أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما يقول لأجهل الناس ما أعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته أولى ويحتمل أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث

لن يؤمن من قومك الا من قد آمن. قالت فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال ذاك اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر في قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حدثني محمد بن عمرو المقدمي قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني قال ثنا شعبة عن عطية في قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر أن الارض التي تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثني الأشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر ابن واثلة أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شئ قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيأ فيقول أما اني اذا حدث الذي يذكرها قال حتى يعد فيها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجيء اليهم فتقول الآن تصلون فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبي عيينة عن أبي الطفيل عن حذيفة * وأبي سفيان ثنا عن معمر عن قيس بن سعد عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي ثم تكمن وخرجة في بعض القرى حين يهريق فيها الأمراء الدماء ثم تكمن فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هرابا وتبقى طائفة من المؤمنين ويقولون انه لا ينجينا من الله شئ فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتفت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فما الناس يومئذ قال جيران في الرباع وشركاء في الاموال وأصحاب في الاسفار حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن البيلماني عن ابن عمر يبيت الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسايرهم فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن الا مسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخبطه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الحبيري عن حيان بن عمير عن حسان بن حمصة قال

حمعت

ثم أضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فأضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فأضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تعود الى من في السموات والارض وذلك أن المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة ﴿التأويل﴾ ولقد أرسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في أرض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما أهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتوارد الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون أن صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فأنا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا أفنينا خواص التسعة وآفاتها وأفنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا أي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بأمر الشارع لا بالطبع لصلاح

سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين فلم أمس الارض قاعدا حتى أقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حججت قط الا خفت تخرج بعقبنا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفا رفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة حدثنا عصام ابن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمن وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وريش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قالا ثنا ابن الهاد عن عمر بن الحكم أنه سمع عبد الله ابن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الارض ومعها خاتم سليمن وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمن وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض * واختلفت القراء في قراءة قوله تكلمهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقرأه أبو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال تحدثهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وهي في بعض القراءة تحدثهم تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلامها

القالب وبقائه وأنجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل أوصافهم بمجاورة النفس أتأتون الفاحشة وهي كل ما زلت به أقدامهم عن الصراط المستقيم وأما رأتها في الظاهر اتيان المناهي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وأنتم تبصرون تميزون الخير من الشر واتيان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم أناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فأنجيناه وأهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطرا بترك الشهوات فساء مطر المنذرين أي صعب فان الفطام من المألوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده أمن خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فأنبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار أءله مع الله من الهوى أمن جعل أرض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها أنهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فساد حالهما أءله مع الله كما زعمت الطبائعية أمن يجيب المضطر اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض أءله مع الله كما يزعم أرباب الحلول والاتحاد أمن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور

تنبئهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الألف من ان على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وان كسرت في قراءة هؤلاء فان الكلام لها متناول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا بفتح أن بمعنى تكلمهم بأن الناس فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قرأة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نجمع من كل قرن وملة فوجا يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول ممن يكذب بأدلتنا وحججنا فهو يحبس أولهم على آخرهم ليجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني الشيعة عند الحشر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجا قال زمرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله نحشر من كل أمة فوجا قال زمرة زمرة فهم يوزعون **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال وزعة ترد أولاهم على أخراهم وقد بينت معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي يقول تعالى ذكره حتى اذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله أكذبتم بآياتي أي بحججي وأدلتي ولم تحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنا لهم يسكنون فيه ويهدؤن راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا وهذا مضيأ يبصرون فيه الاشياء ويعاينونها فيتقلبون فيه لمعايشهم فيتفكروا في ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الاله الذي لا يعجزه شئ ولا يتعذر عليه اماتة الاحياء واحياء الاموات بعد الممات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجيء بالليل والمجيء بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في تصييرنا الليل سكنا والنهار مبصرا لدلالة

الروحانية ومن ظلمات خلقته الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية اءله مع الله كما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا وكما يقوله فاصر والنظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا أمن يبدأ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن أرض بشرية الاشباح أءله مع الله كائنا من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله أعلم ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين

وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون

(١٣)

ثم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبينا الصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك من الاخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ فى الصور قال كهيئة البوق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه آخذ به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبة احدى رجليه فأشار فبرك على ركبة يساره مقعيا على قدمها عقبها تحت فخذه وأليته وأطراف أصابعها فى التراب * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قد رفع احدى ركبتيه الى السماء وخفض الأخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد «قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبى زياد» عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيمدها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض بأهلها رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة فى البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالوتر ترجحه الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتى الاقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فرأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هى كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشئ من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والارض خلق

﴿ القراآت أيذا أينا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو عمرو وزيد أيذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة أنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام آينا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة انا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أئذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك فى الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدى على أنه فعل العمى بالنصب وكذلك فى الروم حمزة الباقون بهادى على أنه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على أنه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على أنه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمى والحلوانى عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

﴿ الوقوف لمخرجون ه من قبل لا تحرزا عن الابتداء بمقولى الكفار الاولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

لايشكرون ه وما يعلنون ه مبين ه يختلفون ه للؤمنين ه بحكمه ج تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم
ه ج للآية واختلاف الجملتين وللفاء واتصال (١٤) المعنى أى اذا كان الحكم لله فأسرع التوكل على الله ط المبين ه مدبرين ه

الصور فأعطاه ملكا فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يارسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه لكعرض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والارض الا من شاء الله ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث أبى كريب عن المحاربى غير أنه قال فى حديثه كالسفينة المرفأة فى البحر * وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ فى صور الخلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ فى الصور أى فى الخلق قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض يقول ففزع من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الجن والانس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهى فعل مردودة على ينفخ وهى يفعل قيل العرب تفعل ذلك فى المواضع التى تصلح فيها اذا لأن اذا يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزورك اذا زرتنى وأزورك اذا تزورنى فاذا وضع مكان اذا يوم أجرى مجرى اذا فان قيل فأين جواب قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمرا مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ فى الصور وجائز أن يكون متروكا اكتفى بدلالة الكلام عليه منه كما قيل ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله الا من شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله فى هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا فى عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فى الخبر الماضى وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عمن حدثه عن أبى هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين يقول وكل أتوه صاغرين وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لان المرء الذى يفزع اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذى فزع منه قال فلما نفخ فى الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجى واختلفت القراء فى قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الامصار وكل آتوه بمد الالف من أتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فعلوه واتبعه على القراءة به المتأخرون الأعمش وحمزة واعتل الذين قرؤا ذلك على مثال فاعلوه باجماع القراء على قوله وكلهم آتيه قالوا فكذلك قوله آتوه فى الجمع وأما الذين قرؤا على قراءة عبد الله فانهم ردوه على قوله ففزع كأنهم وجهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال فى الكلام رأى وفر وعاد وهو صاغر والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ومتقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره وترى الجبال يا محمد تحسبها قائمة

ضلالتهم ط مسلمون ه تكلمهم ج لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل أن يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بأن لا يوقنون ه يوزعون ه تعملون ه لا ينطقون ه مبصرا ط يؤمنون ه من شاء الله ط داخرين ه السحاب ط كل شئ ط تفعلون ه خير منها لا لان ما بعده من تمة الجزاء آمنون ه لا لعطف جملتى الشرط فى النار ه تعملون ه شئ ز للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين ه لا للعطف القرآن ج لنفسه ج المنذرين ه فتعرفونها ط تعملون ه ۞ التفسير لما ذكر أن المشركين فى شك من أمر البعث عمون عن النظر فى دلائله أراد أن يبين عامة شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحس قال النحويون العامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى حال الحياة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام فى اذا وانا جميعا انكار على انكار والضمير فى انا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر فى سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليذكر ثم أوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر
فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقى أولان المراد كيف كان
وهى
عاقبة أمرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم أياما كان فعلى المؤمن أن يتخوف

وهى تمر كالذى حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترى الجبال تحسبها جامدة يقول قائمة وانما قيل وهى تمر مر السحاب لانها تجمع ثم تسير فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة وهى تسير سيرا حثيثا كما قال الجعدى

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ وأوثق خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحكم كل شئ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحسن كل شئ خلقه وأوثقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى أتقن كل شئ قال أوثق كل شئ وسوى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أتقن أوثق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه خبير بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازى جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير وعلى الشر الشر نظيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره من جاء الله بتوحيده والايمان به وقول لا اله الا الله موقنا به قلبه فله من هذا الحسنة عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة و يؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهى النفخ فى الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وجحود وحدانيته فكبت وجوههم فى نار جهنم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنى الفضل بن دكين قال ثنا يحيى بن أيوب البجلى قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة قال يحيى أحسبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهى لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال وهى الشرك حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو يحيى الحمانى عن النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال بالشرك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعنى فى قوله ومن جاء بالسيئة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أبى المحجل

عاقبتها و يترك المآثم كلها كيلا يشارك الكفرة فى هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله (ولا تحزن عليهم) الآية قد مر فى آخر النحل وفى هذه الآى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فأمره ان يقول لهم (عسى أن يكون) وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الأمر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال (ردف لكم بعض الذى) دون أن يقول ردف لكم الذى واللام زائدة للتأكيد كالباء فى ولا تلقوا بأيديكم أو أريد أزف لكم ودنا لكم بتضمن فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضى للعذاب والمؤثر فيه حاصل فى الدنيا الا أن الشعور به غير حاصل كما للسكران أو النائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا فى الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر أنه متفضل عليهم بتأخير العقوبة فى الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على أن نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين أنه مطلع على ما فى صدورهم مما يخفون كالقصود والدواعى وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم أكد ذلك بأن المغيبات كلها ثابتة فى اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والربيئة واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قيل وما من شئ شديد الغيبوبة الا وهو مثبت فى الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما فى التوراة والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا والمطابق غرضه لما هو الحق فى نفس الأمر وقد حرفه بنو اسرائيل عن

وجهه كاختلافهم فى شأن المسيح فى كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وأنصف أو منهم ومن غيرهم ثم ذكر أن من لم ينصف منهم فالله يقضى بينهم بحكمه (١٦ أ) أى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما (وهو العزيز) الذى لا يغالب فيما يريد (العليم) بما يحكم وبمن يحكم لهم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل ذلك بأمرين أحدهما أنه على الحق الأبلج وفيه أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله (انك لا تسمع الموتى) لانه اذا علم أن حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمى الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله (اذا ولوا مدبرين) تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعى لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة ثم بين أن اسماعه لا يجدى الا على الذين علم الله أنهم يصدقون بآياته (فهم مسلمون) أى مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من أشراط الساعة وما بعدها فقال (واذا وقع القول) أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهومه (عليهم) وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب (أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها فى مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعن أبى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها فى كيفية خلقتها فروى لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش من خف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

عن أبى معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال الشرك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن على بن الحسين وكان رجلا غزاء قال بيناهو فى بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انها الكلمة التى قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن جاء بالسيئة يعنى الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال السيئة الشرك الكفر حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم ابن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شئ فى القرآن السيئة فهو الشرك ونحو الذى قلنا فى معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فله خير منها فمنها وصل اليه الخير يعنى ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذى جاء بها الخير حدثنا محمد بن بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشهيد عن الحسن من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بلا اله الا الله فله خير منها خيرا (٣) حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خير فأما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها خير يصيب منها خيرا حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شئ خيرا من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرا فهذا خير منها واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتنوين فزع * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الاضافة أعجب الى لانه فزع معلوم وانما كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك فى سياق قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون

يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا

فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها

من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله واذا كان كذلك كان لا شك أنه معرفة وأن الاضافة اذا كان معرفة به أولى من ترك الاضافة وأخرى أن ذلك اذا أضيف فهو أبين أنه خبر عن أمانه من كل أهوال ذلك اليوم منه اذا لم يضف ذلك وذلك أنه اذا لم يضف كان الأغلب عليه أنه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبكم الله لوجوهكم في النار والاجزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهي مكة التي حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا فيها أحدا أو يصاد صيدها أو يختلى خلاها دون الاوثان التي تعبدونها أيها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة وقوله وله كل شئ يقول ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا فاياه أمرت أن أعبد لا من لا يملك شيأ وانما قال جل ثناؤه رب هذه البلدة الذي حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا لا من لم تجر له عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين يقول وأمرني ربي أن أسلم وجهي له حنيفا فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لا من خالف دين جده المحق ودان دين ابليس عدو الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين ﴾ يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وأن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى يقول فمن اتبعني وآمن بي وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدي لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه اياي وايمانه بي وبما جئت به لنفسه لانه بايمانه بي وبما جئت به يأمن نقمته في الدنيا وعذابه في الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عندي انما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم اياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فان قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ أنفسكم تصيبون وان رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما أمرت بابلاغه اياكم ونصحت لكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركي قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه ايانا للحق الذي أنتم عنه عمون سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحي كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

روى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس وفحوى الكلام (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) قال جار الله معناه أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لأن خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا أو المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده عن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمن فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه

ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروى أنها تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تكلمهم

من الكلام على معنى التبكيت والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من أهوال يوم القيامة قائلا (ويوم) أي واذكر يوم (نحشر من كل أمة فوجا) أي جماعة كثيرة (ممن يكذب) هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله (بآياتنا) يحتمل معجزات جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله (فهم يوزعون) في وصف جنود سليمان أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار والواو في قوله (ولم تحيطوا) للحال كأنه قيل أكذبتم بآياتي بادي الرأي من غير الوقوف على حقيقتها وأنها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لايدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جارالله (أماذا كنتم تعملون) للتبكيت لاغير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز أن يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لأجله وقال غيره أراد لما لم يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فأي شئ يعملونه بعد ذلك لأن كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) أي العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد أن خوفهم بأهوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال (ألم يروا) الآية وجه دلالته على التوحيد أن التقليب من النور الى الظلمة

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم وفي السماء والارض والرزق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم والسماء والارض والرزق وقوله ومار بك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره ومار بك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم اياك فاني من وراء اهلاكهم واني لهم بالمرصاد فأيقن لنفسك بالنصر ولعدوك بالذل والخزي

﴿ آخر تفسير سورة النمل ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة ﴾

﴿ تفسير سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ قال أبو جعفر قد بينا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته اليك يا محمد المبين أنه من عند الله وأنك لم تتقوله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهداه وقوله نتلو عليك يقول نقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا أن ما نتلو عليك من نبئهم فيه نبؤهم وتطمئن نفوسهم بأن سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني اسرائيل من فرعون وقومه أن نهلكهم كما أهلكناهم وننجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ﴾ يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودة كما حدثنا محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الارض أي بغى في الأرض وقوله وجعل أهلها شيعا يعني بالشيع الفرق يقول وجعل أهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أي فرقا يذبح طائفة منهم ويستحيي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح أبناءهم ويستحيي

ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فى منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بنى اسرائيل فى أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يعنى بنى اسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القذرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرق بينهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرقا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعل أهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر أن استضعافه اياها كان استعباده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحيي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول انه كان ممن يفسد فى الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره فى الارض على أهلها وتكبره على عبادة ربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام أن فرعون علا فى الارض وجعل اهلها من بنى اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون فى الارض من بنى اسرائيل ونجعلهم أئمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض قال بنو اسرائيل قوله ونجعلهم أئمة أى ولاة وملوكا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الارض من بعد مهلكهم وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقومه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ابو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين يقول يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم فى الارض يقول ونوطئ لهم فى أرض الشأم ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بنى اسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر فى يونس والتقابل مراعى فى الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب فى المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال (ويوم ينفخ فى الصور) وقد تقدم تفسيره فى طه والمؤمنين وقوله (ففزع) كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الا من شاء الله) قال أهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر أن منهم موسى لانه صعق مرة قال أهل البرهان انما قال فى هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وفى الزمر قال فصعق لأن معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى (داخرين) صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له قال أهل المناظرة ان الأجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السمت والكيفية ظن الناظر أنها واقفة مع أنها تمر مرا حثيثا فأخبر الله سبحانه أن حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة أى واقفة فى مكان واحد (وهى تمر مر السحاب)

قال جار الله (صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ فى الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين من صنع الله فجعل الانابة والمعاقبة من جملة الاشياء التى أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

والصواب قلت لا يبعد أن يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أي صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله (٣٠) (أتقن كل شئ) دلالة على أن القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بأنها متقنة ولكن الاجماع مانع منه وأجيب بأن الآية مخصوصة بغير الأعراض فان الأعراض لا يمكن وصفها بالاتقان وهو الاحكام لانه من أوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الأعراض بالاتقان فوصف كل الأعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله (انه خبير بما تفعلون) واذا كان خبيرا بكل أفعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع أن يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله أعلم ثم فصل أعمال العباد وجزاءها بقوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) الى آخر الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبأن العمل منقض والثواب دائم وبأن فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على أن الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية وأما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال جعلنا الله أهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس أن الحسنة كلمة الشهادة التي هي أعلى درجات الايمان واعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يعاقب مسلم وأجيب بأنه يكفي في الخيرية أن لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين أمرا آخر وهو قوله (وهم من فزع يومئذ آمنون) وآمن يعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو فزع نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي أثبته في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض

ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيئا ما حذر القوم قال وذكر لنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد في هذا العام غلام من بني اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره يعني أنه كاهن فقال له انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرا فذلك قوله ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

واختلفت القراء في قراءة قوله ونري فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونري فرعون وهامان بمعنى ونري نحن بالنون عطفا بذلك على قوله ونمكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع فرعون وهامان والجنود والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لانه معلوم أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى الا بأن يريه الله عز وجل منه ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا رآه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ يقول تعالى ذكره وأوحينا الى أم موسى حين ولدت موسى أن أرضعيه وكان قتادة يقول في معنى ذلك وأوحينا الى أم موسى قذفنا في قلبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحينا الى أم موسى وحيا جاءها من الله فقذف في قلبها وليس بوحي نبوة أن أرضعي موسى فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا الى أم موسى قال قذف في نفسها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر فرعون أن يذبح من ولد من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها اذا ولدتيه فألقيه في اليم انما قال لها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك * وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها اياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم * وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم (٣) وجائز أن تكون

(٣) لعله سقط من الناسخ فجائز أن تكون خافتهم عليه بعد ولادها وجائز الخ كتبه مصححه

خافتهم

الا من شاء الله و(ما) للتعظيم أى من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما حال العصاة فأن تكب فى النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه أشرف أولا نهم يلقون فى الجحيم منكوسين وقوله (هل تجزون) الخطاب (٢١) فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل

خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها اياه وأى ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا فى فطرة العقل بيان أى ذلك كان من أى فأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذى أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فألقيه فى اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهده وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافى ولا تحزنى يقول لا تخافى على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تحزنى لفراقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافى ولا تحزنى قال لا تخافى عليه البحر ولا تحزنى لفراقه انا رادوه اليك وقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انا رادو ولدك اليك للرضاع لتكونى أنت ترضعيه وباعثوه رسولا الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا رادوه اليك وباعثوه رسولا الى هذه الطاغية وجاعلو هلاكه ونجاة بنى اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا * لم ألق اذ وردته فراطا

يعنى فجأة واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله آل فرعون فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك جوارى امرأة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن أن فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته فأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء فجاءت الى النيل فاذا التابوت فى النيل تخفقه الامواج فأخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبى فلما اطلعت فى وجهه برأت من البرص فجاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبى مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه * وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا لشئ فى البحر فأتونى به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبى فى مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ولا قول فى ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون

الحكاية باضمار القول أى يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين احترازا من أرباب أهل الشرك أولهما كونه ربا لما هو أقرب فى نظر قريش وهو بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله (وله كل شئ) ومنها امره بالاسلام وهو الاذعان الكلى لاوامر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أى بتلوه أى اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر أن نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل ختم الخاتمة الأمر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة وبعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد أعداءه بما سيريهم فى الآخرة من الآيات الملجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبى هى الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات فى الدنيا (وما ربك بغافل عما تعملون) ولكنه من وراء جزاء العاملين ﴿ التأويل قل سيروا فى أرض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كما أن خواص أهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيديه أربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص فى سماء القلب وأرض القالب الا فى كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن

يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل
مافي القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم (٢٢) أي بين هذه الامة وبين أمة كل نبي بحكمه أي بحكمته بأن يبلغ متابعي كل نبي الى

وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوّا وحزنا فيقول
القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوّا وحزنا التقطوه فيقال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا
وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا قال ليكون
لهم في عاقبة أمره عدوّا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة
عين لي ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوّا وحزنا لما هو كائن في عاقبة أمره لهم وهو كقول القائل
لآخر اذا قرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا في فعله فأدّاه فعله ذلك الى مساءة مندماله على فعله
فعلت هذا لضر نفسك ولتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعله
راجيا نفعه غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوّا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرة عين لهم
فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلاكهم على يديه وقوله عدوّا وحزنا يقول يكون لهم عدوا في دينهم
وحزنا على ماينالهم منه من المكروه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا
عدوّا لهم في دينهم وحزنا لما يأتيهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة
والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاي وقرأته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء
وتسكين الزاي والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاي
الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على
اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم والعدم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين
فلذلك كان لهم موسى عدوّا وحزنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالت امرأت فرعون قرة عين لي
ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لايشعرون﴾ يقول تعالى ذكره وقالت امرأة
فرعون له هذا قرة عين لي ولك يافرعون فقرة عين مرفوعة بمضمر هو هذا أو هو وقوله لاتقتلوه
مسئلة من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك
فنعم وأما لي فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا قال فرعون قرة عين لك أما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي قال اتخذه فرعون ولدا ودعي على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا
فبينا هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك
لا لي قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به ولكنه أبي حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك تعني بذلك موسى حدثنا
العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت قرة عين لي ولك قال

مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا صلى
الله عليه وسلم الى مقام المحبة
فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي
لعزته لايهدي كل متمن الى مقام
حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام
فتوكل على الله انك على الحق المبين
في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول
عليهم وذلك بعد البلوغ ومضى
زمان الرعي في مراتع البهيمية
أخرجنا لهم من تحت ارض البشرية
دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا
لايوقنون وهي النفس الناطقة فانها
الى الآن كانت موصوفة بصفة
الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة
التي لاتوقن هي وصفاتها بالدلائل
ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن
يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه
وهي صفات الروح والقلب وذلك
بعد التصفية والمداومة على الذكر
والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة
قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها
علما أماذا كنتم تعملون بعد أن
كنتم مصدقيها عند خطاب ألست
بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء
وعتاب ووقع قول يحبهم عليه بدل
ماظلموا فهم لاينطقون كقوله من
عرف الله كل لسانه ألم يروا أنا
جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا
لاستجمام القلب ونهار الروحانية
بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر
به الحق من الباطل ويوم ينفخ
اسرافيل المحبة في صور القلب
ففزع من في سموات الروح من
الصفات الروحانية ومن في أرض البشرية من الصفات النفسانية الا من شاء الله من أهل
البقاء الذين أحيوا بحياته وأفاقوا بعد صعقة الفناء وهي النفخة الاولى في بداية تأثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القيامة في شخص

فرعون

فرعون يكون لك فأما لي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به
لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك
وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله قال
بعضهم حين أتي به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده
ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
قال لما أتى فرعون به صبيا أخذه اليه فأخذ موسى بلحيته فنتفها قال فرعون علي بالذباحين هو هذا
قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال
ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال
بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلاكهم على يده ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه وفي زمانه **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان
هلاكهم على يديه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون
أنه لهم عدو * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت امرأة فرعون آسية لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون يقول الله وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به
* وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون وبنو اسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه ذكر من قال
ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى
أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال يقول لا تدري بنو اسرائيل أنا التقطناه * والصواب
من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه
وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا واذا كان ذلك عقبه فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق
من أن يكون بيانا عن غيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت
لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله
أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى
فارغا كل شئ سوى ذكر ابنها موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن العلاء قال ثنا جابر
ابن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا
عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال
فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن

المحب وفزع الصفات هيجانها للطلب بتهييج أنوار المحبة الا من شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند
طلوع شموع الشواهد وآثار التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص
جامدة على حالها وهي تمر بالسير
في الصفات وتبديل الاخلاق
مر السحاب رب هذه البلدة وهي
القلب والرب هو الله كما أن رب بلدة
القالب هو النفس الامارة وانه تعالى
حرم بلدة القلب على الشيطان كما
قال يوسوس في صدور الناس دون
أن يقول في قلوب الناس سيريكم
آياته فتعرفونها فيه اذا لم ير الآيات
لم يمكن عرفانها اللهم اجعلنا من
العارفين واكشف عنا غطاءنا بحق
محمد وآله صلى الله وسلم عليهم

(سورة القصص مكية سوى
آية نزلت بجحفة ان الذي فرض الخ
حروفها ٥٨٠٠ كلمها ١٤٤١
آياتها ٨٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين
نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون
علا في الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح
أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الارض ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه
فاذا خفت عليه فألقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين وقالت امرأت فرعون قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها
لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين (٢٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ ۞ القراآت ويرى بفتح الياء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا قرؤا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحها ۞ الوقوف طسم كوفى المبين ه يؤمنون ه نساءهم ط المفسدين ه الوارثين ه لا للعطف يحذرون ه أرضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزنى ج للابتداء بان مع أن التقدير فانا من المرسلين ه وحزنا ط خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهى لا يشعرون ه فارغا ط المؤمنين ه قصيه ز بناء على أن التقدير فتبعته فبصرت لا يشعرون ه لا بناء على أن الواو للحال أى وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ه عن لا يعلمون ه وعلما ه المحسنين ه يقتتلان لا لأن ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضمار أى يقال لهما هذا من شيعته وهذا من عدوه

ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر الا موسى **حدثنا** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شئ غير ذكر موسى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الا من هم موسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أى لاغيا من كل شئ الا من ذكر موسى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ غير ذكر موسى * وقال آخرون بل عنى أن فؤادها أصبح فارغا من الوحى الذى كان الله أوحاه اليها اذ أمرها أن تلقيه فى اليم فقال ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله اليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذى أوحيناه اليها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من الوحى الذى أوحى الله اليها حين أمرها أن تلقيه فى البحر ولا تخاف ولا تحزن قال فجاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فألقيتيه فى البحر وغرقتيه فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحى الذى أوحاه اليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال ثنى الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذى عهدنا اليها والوعد الذى وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدى به لولا أن ربطنا على قلبها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته فى البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا فى النيل فى التابوت فعرفت الصفة ورأت أنه وقع فى يدى عدوه الذى فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله اليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بأنه لم يغرق قال وهو من قولهم دم فرغ أى لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الا من هم موسى وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لدلالة قوله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحى لم يعقب بقوله ان كادت لتبدى به لانها ان كانت قاربت أن تبدى الوحى فلم تكد أن تبديه الا لكثرة ذكرها اياه وولوعها به ومحال أن تكون به ولعة الا وهى ذاكرة واذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحى اليها وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شئ دون شئ فذلك على العموم الا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فازعا من الفزع وقوله ان كادت لتبدى به اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عادت عليه الهاء فى قوله به فقال بعضهم هى من ذكر موسى وعليه عادت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش

وليس ببعيد أن يكون مستأنفا من عدوه الاول ج لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه الثاني لا للعطف عليه مع عدم اتحاد القائل الشيطان ط مبين ه فغفرله ط الرحيم ه (٢٥) للمجرمين ه يستصرخه ط مبين ط لهما لا لان ما بعده

عن مجاهد وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه * قال ثني يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدي به أن تقول يا بنياه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كادت لتبدي به أي لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما جاءت أمه أخذمنها يعني الرضاع فكادت أن تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * وقال آخرون بما أوحيناه اليها أي تظفر * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا ان كادت لتقول يا بنياه لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك اجماع على ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبه من أن يكون من ذكر الوحي * وقال بعضهم بل معنى ذلك ان كادت لتبدي بموسى فتقول هو ابني قال وذلك أن صدرها ضاق اذ نسب الى فرعون وقيل ابن فرعون وعني بقوله لتبدي به لتظهره وتخبر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان كان كادت لتبدي به لتشعر به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كادت لتبدي به قال لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقوله لولا أن ربطنا على قلبها يقول لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتنا اها وتوفيقناها للسكوت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا أن ربطنا على قلبها أي بالايمان لتكون من المؤمنين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كادت تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقوله لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلسانها وثبتناها للعهد الذي عهدنا اليها لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴾ يقول تعالى ذكره وقالت أم موسى لاخت موسى حين ألقته في اليم قصيه يقول قصي أثر موسى اتبعي أثره تقول قصصت آثار القوم اذا اتبعت آثارهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لاخته قصيه قال اتبعي أثره كيف يصنع به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قصيه أي قصي أثره حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لاخته قصيه قال اتبعي أثره حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالت لاخته قصيه أي انظري ماذا يفعلون به حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقالت لأخته قصيه يعني قصي أثره حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد

جواب لما بالأمس ط للابتداء بالنفي والوصل أوجه لاتحاد القائل المصلحين ه يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القول من الناصحين ه يترقب ز لما قلنا في يسعى الظالمين ه ۞ التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء (نتلو عليك) على لسان جبرائيل (من نبا موسى وفرعون) أي طرفا من خبرهما متلبسا (بالحق) أو محقين (لقوم يؤمنون) لأن التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تفسيره كأن سائلا سأل وكيف كان نبؤهما فقال مستأنفا (ان فرعون علا في الارض) أي طغى وتكبر في أرض مملكته (وجعل أهلها شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا في استخدامه فمن بان وحارث وغير ذلك أو فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله (يستضعف) حال من الضمير في جعل أو صفة لشيعا أو مستأنف و(يذبح) بدل منه وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل من فعل أهل الفساد لا غير لأن الكهنة ان صدقوا فلا فائدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا أن يقال ان النجوم دلت على أنه يولد ولد لو لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لأن المقدر كائن البتة (ونريد) حكاية حال ماضية معطوفة على قوله ان فرعون علا فهذا أيضا تفسير للنبا وجوز أن يكون حالا من الضمير في يستضعف

أي يستضعفهم هو ونحن نريد أن نمن عليهم في المآل فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع (ونجعلهم أئمة) مقدمين في أمور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير

وعن قتادة ولاة أى ملوكا ومعنى الوراثة والتمكين فى أرض مصر والشام هو أن يرثوا ملك فرعون وينفذ فيه أمرهم والذى كانوا يحذرون
منه هو ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم (٢٦) يروى أنه ذبح فى طلب موسى تسعون ألف وليد قال ابن عباس ان أم موسى

لما قربت ولادتها أرسلت الى قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصافية لأم موسى وقالت لها قد نزل بى ما نزل ولينفعنى حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها نفر من بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس فلفته فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لى دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا أخت موسى أين الصبى فقالت لا أدرى سمعت بكاءه فى التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فجاءت الى النجار وأمرته بنجر تابوت طوله خمسة أشبار فى عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى موكل بذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم أنه من الله فأقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم أتى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه
فطمس الله على عينيه وقلبه بألم فلم يعرف الطريق وأيقن أنه من الله وأنه هو المولود الذى يخافه فرعون
فآمن فى الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت أم موسى وألقته فى النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث

قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لأخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم أنها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى يجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم ابن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون أنها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون أنها أخته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون أنها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر أن اختا لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحرمنا عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يرضع ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمنا عليه المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها قال فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيأ منهن فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ويعنى بقوله يكفلونه لكم يضمنونه لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر أنها أخذت فقيل قد عرفته فقالت انما عنيت أنهم للملك ناصحون ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكنى انما قلت هم للملك ناصحون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته قالت انما أردت هم للملك ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون أى لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فرددنا موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بابنها اذ رجع اليها سليما من قتل فرعون ولا تحزن على فراقه اياها ولتعلم أن وعد الله الذى وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدها أنه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق لا يصدقون بأن ذلك كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ موسى أشده يعنى حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الأشد فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه واستحكم وقد اختلف فى مبلغ عدد سنى الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله واستوى قال أربعين سنة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة ۞ قال ثنا سفيان عن

حاجات ترفعها الى أبيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة فى أمرها فقالوا أيها الملك لاتبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك فى يوم (٣٧) كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل ومعه آسية زوجته وأقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل النيل بتابوت تضربه الارياح والامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبى صغير فى مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فألقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت وضمته الى صدرها فقال الاعزة من قوم فرعون انا نظن أن هذا هو الذى تحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وتبنته فترك قتله قال علماء البيان اللام فى قوله (ليكون لهم عدوا) لام العاقبة وأصلها التعليل الا أنه واردهنا على سبيل المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما أن الاكرام مثلا نتيجة المجىء فى قولك جئتك لتكرمنى وبعبارة أخرى ان مقصود الشئ والغرض منه هو الذى يؤل اليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطئين هو أنهم أخطؤا فى التدبير حيث ربوا عدوهم فى حجرهم أو أنهم أذنبوا وأجرموا فكان عاقبة ذلك أن يجعل الله فى تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون (قرة عين) خبر مبتدا محذوف أى هو قرة عين ولا يقوى أن يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روى

في حديث أن آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم أنها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجابة (٢٨) فقالت (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فانه أهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا من فاعل قالت أي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو أن هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي أي لا يشعرون بنو اسرائيل وأهل مصر أنا التقطناه قوله سبحانه (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال الحسن أي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وأفئدتهم هواء أي جوف لا عقول فيها وذلك أنها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية أي فارغا من الوحي الذي أوحينا اليها وذلك قولنا فألقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني والخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجر فتوليت اهلاكه ولما أتاها خبر موسى أنه وقع الى يد فرعون أنساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال أبو عبيدة فارغا من الخوف فالله تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون أما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو أنها كادت تحدث بأن الذي وجدتموه ابني قاله ابن عباس وفي رواية

ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبي يقول الأشد الجلد والاستواء أربعون سنة * وقال بعضهم يكون ذلك في ثلاثين سنة وقوله آتيناه حكما وعلما يعني بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعمل قبل النبوة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فقها في دينه ودين آبائه وعلما بما في دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزينا موسى على طاعته ايانا واحسانه بصبره على أمرنا كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا فصبر على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نهيناه عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين﴾ يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم في السبب الذي من اجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا أثر فرعون لان فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره وأدركه المقيل في هذه المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها * وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان قد خالفهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فكانت له من بني اسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون اليه فلما استد رأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه وحتى أخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها * وقال آخرون بل كان فرعون قد أمر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى أي من بعد نسيانهم خبره وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون لامرأته أخرجيه عني حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذي قتلت فيه بنو اسرائيل فقالت هو صغير

وهو كذا هات جمرا فأتي بجمر فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه فكانت تلك العقدة التي قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال أخرجيه عني فأخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الاقوال بالصحة في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها * واختلفوا في الوقت الذي عني بقوله على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال يقولون في القائلة قال وبين المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يقول فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول فلكزه ولهزه في صدره بجمع كفه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فمر برجل من القبط قد تسخر رجلا من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال يا موسى فقال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فوكزه موسى فقضى عليه قال حتى اذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فاذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده قال فقال يا موسى قال فاشتد غضب موسى قال فأهوى قال فخاف أن يكون اياه يريد قال فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال فقال الرجل ألا أراك يا موسى أنت الذي قتلت حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام ابن علي قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بني اسرائيل يقاتل جبارا لفرعون فاستغاثه فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقاتل آخر فأغاثه فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فعرفوا أنه موسى فخرج منها خائفا يترقب قال عثام أو نحو هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه أما الذي من شيعته فمن بني اسرائيل وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا أنما ذلك من قبل الرضاعة

عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما يربط على الشئ المتفلت ليستقر و يطمئن (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده أنها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت أن فرعون تبناه وعطف عليه وأن الشأن أنها قاربت أن تظهر أنه ولدها لولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لتبني فرعون وتعطفه والاول أظهر بدليل قوله (وقالت لاخته قصيه) أي اقتفي أثره وانظري أين وقع والى من صار وكانت أخته لأبيه وأمه واسمها مريم (فبصرت به) أي أبصرته (عن جنب) عن بعد أي نظرت اليه مزورة متجانفة (وهم لا يشعرون) بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد ظاهرا فلذلك قيل انه مستعار للمنع لان من حرم عليه شئ فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه أحدث في ألبانهن من الطعم ما ينفر عنه طبعه وعن الضحاك أن أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعرف ريحها و (المراضع) جمع مرضعة وهي المرأة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهو الثدي أو الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر و (من قبل) أي من قبل قصصها أثره أو من قبل أن رددناه الى أمه أو من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا روي أنها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد أنهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك

قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشاف انما أخذت الاجر على ارضاع ولدها
لانه مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بدليل قوله وأحلت
لى الغنائم قالوا كانت عالمة بأن الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه (ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم) أى أكثر الناس (لا يعلمون) حقية وعده فى ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون أن الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول أنه اقتصر على الضمير دون أن يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى بجزعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل أن يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشاف أن يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود أن الرد به انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا (ولما بلغ أشده) وزاد ههنا قوله (واستوى) فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والأصح أنهما متغايران والأشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى
الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف أعطى النبوة فى سن النمو وأعطى موسى اياها فى سن
الوقوف والعلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل ليس فى الآية دلالة على أن هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى أو بعده

فلا

من أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعونى فقتله ولم يرهما أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافرا فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته قال من قومه من بنى اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيلى وهذا من عدوه قبطى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه * وبنحو الذى قلنا أيضا قالوا فى معنى قوله فوكزه موسى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فوكزه موسى قال بجمع كفه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكزه موسى نبى الله ولم يتعمد قتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتله وهو لا يريد قتله وقوله فقضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى أن معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن اعادته ههنا ذكر أنه قتله ثم دفنه فى الرمل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه فى الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القتيل هذا القتل من تسبب الشيطان لى بأن هيج غضبى حتى ضربت هذا فهلك من ضربتى انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعنى أنه يبين عداوته لهم قديما واضلاله اياهم ۞ القول فى تأويل قوله ﴿قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التى قتلها وتوبته اليه منه ومسئلته غفرانه من ذلك رب انى ظلمت نفسى بقتل النفس التى لم تأمرنى بقتلها فاعف عن ذنبى ذلك واستره على ولا تؤاخذنى به فتعاقبنى عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله رب انى ظلمت نفسى قال بقتلى من أجل أنه لا ينبغى لنبى أن يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقوله فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت على يقول تعالى ذكره قال موسى رب بانعامك على بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيرا للمجرمين يعنى المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله

لان الواو فى قوله (ودخل المدينة) لا تفيد الترتيب قلت يشبه أن يستدل على أن النبوة كانت بعد قتل القبطى بأنها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى فى هذه السورة (٣١) وقد أجمل ذلك فى الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وعلى هذا يمكن أن يراد بالواو الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما المدينة فالجمهور على انها القرية التى كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر وقال الضحاك هى عين شمس وقيل هى مصر وحين غفلتهم بين العشاءين أو وقت القائلة أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره وذلك أنه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته فى الصغر أمر فرعون بقتله فجىء بجمر فأخذه فى فيه فقال فرعون لا أقتله ولكن أخرجوه عن الدار والبلد فأخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قاله السدى وقيل ان الغفلة لموسى من أهلها وذلك أنه لما بلغ أشده وآتاه الله الرشد علم أن فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية أى وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل أن الرجلين كانا كافرين الا أن أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بأن موسى قال له (انك لغوى مبين) والمشهور أن الذى من شيعته كان مسلما كأنه قال ممن

فلا تجعلنى ظهيرا للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعا ربه فقال اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلى وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول فلن أعين بعدها ظالما على فجرة قال وقلما قالها رجل الا ابتلى قال فابتلى كما تسمعون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين ﴾ يقول تعالى ذكره فأصبح موسى فى مدينة فرعون خائفا من جنايته التى جناها وقتله النفس التى قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الأخبار أى ينتظر ما الذى يتحدث به الناس مما هم صانعون فى أمره وأمر قتيله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنا سعيد ابن جبير عن ابن عباس فأصبح فى المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأصبح فى المدينة خائفا يترقب قال خائفا أن يؤخذ وقوله فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتيل فاذا الاسرائيلى الذى استنصره بالامس على الفرعونى يقاتله فرعونى آخر فرآه الاسرائيلى فاستصرخه على الفرعونى يقول فاستغاثه أيضا على الفرعونى وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى انك لغوى مبين يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلى الذى استصرخه وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالامس القتيل وهو يستصرخه اليوم على آخر انك أيها المستصرخ لغوى يقول انك لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فى ذلك قال ابغونى قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم أن نقضى بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيأ اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذى رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالامس واليوم انك لغوى مبين فنظر الاسرائيلى الى موسى بعد ما قال هذا فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوى مبين اياه أراد ولم يكن أراده انما أراد الفرعونى فخاف الاسرائيلى فحاجه فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه يقول يستغيثه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك الى فرعون فأصبح موسى غاديا الغد واذا

شايعه على دينه وانما وصفه بالغى لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على أن بنى اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى أنهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى أن القبطى أراد أن يتسخر الاسرائيلى فى حمل الحطب

صاحبه بالامس معانق رجلا آخر من عدوّه فقال له موسى انك لغوي مبين أمس رجلا واليوم آخر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير والشيباني عن عكرمة
قال الذي استنصره هو الذي استصرخه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما أن أراد أن يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا
في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش
بالفرعوني الذي هو عدو له وللاسرائيلي قال الاسرائيلي لموسى وظن أنه اياه يريد أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال خافه الذي
من شيعته حين قال له موسى انك لغويّ مبين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي قال موسى للاسرائيلي انك لغويّ مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه
ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي قال الاسرائيلي وفرق من موسى أن يبطش به من أجل
أنه أغلظ له الكلام يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا
في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الاسرائيلي على قبطي آخر فقال له موسى انك لغويّ مبين
فلما أن أراد أن يبطش بالقبطي ظن الاسرائيلي أنه اياه يريد فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت
نفسا بالأمس قال وقال ابن جريج أو ابن أبي نجيح «الطبري يشك» وهو في الكتاب ابن أبي نجيح ان
موسى لما أصبح أصبح نادما تائبا يود أن لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيلي انك لغوي مبين
فعلم الاسرائيلي أن موسى غير ناصره فلما أراد الاسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه موسى ففرق
الاسرائيلي من موسى فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطي وقوله ان تريد
الا أن تكون جبارا في الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الاسرائيلي لموسى ان تريد ما تريد
الا أن تكون جبارا في الارض وكان من فعل الجبابرة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك
لموسى الاسرائيلي لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبابرة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد
ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال من قتل رجلين
فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا أن
تكون جبارا في الارض ان الجبابرة هكذا تقتل النفس بغير النفس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض قال تلك سيرة الجبابرة أن تقتل
النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول ما تريد أن تكون ممن يعمل
في الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق أنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أي ما هكذا يكون الاصلاح ۞ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين﴾ ذكر أن قول الاسرائيلي سمعه سامع فأفشاه وأعلم به أهل القتيل

الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري (فاستغاثه) سأله أن يخلصه منه (فوكزه) أي دفعه بأطراف الاصابع أو بجمع
الكف (فقضى عليه) أي أماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من
عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت
نفسي وان لم يكن مستحق القتل
كان قتله معصية وذنبا وأيضا قوله
هذا من عدوه يدل على أنه كان
كافرا حربيا وكان دمه مباحا
والاستغفار من القتل المباح غير جائز
وأجيب أنا نختار أنه للكفرة كان
مباح الدم الا أن الاولى تأخير قتله
الى زمان آخر فقوله (هذا من عمل
الشيطان) معناه اقدامي على ترك
المندوب من عمل الشيطان أو هذا
اشارة الى عمل المقتول وهو كونه
مخالفا لله أو هو اشارة الى المقتول
يعني أنه من جند الشيطان وحزبه
والاستغفار من ترك الاولى سنة
المرسلين أو أراد اني ظلمت نفسي
حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف
ذلك فرعون لقتلني به (فاغفر لي)
فاستره على هذا كله اذا سلم أنه كان
نبيا في ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت
المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان
دليل على أن المعاصي ليست بخلق
الله ولقائل أن يقول الشيطان من
خلق الله فضلا عما يصدر عن
الشيطان على ان المشار اليه يحتمل
أن يكون شيأ آخر كما قررنا قوله
(بما أنعمت عليّ) قيل أراد به القوة
وأنه لن يستعملها الا في مظاهرة
أولياء الله وعلى هذا يكون
ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيلي
على القبطي طاعة اذ لو كانت
معصية لصار حاصل الكلام بما
أنعمت عليّ بقبول توبتي فاني
أكون مواظبا على مثل تلك
المعصية وقال القفال الباء للقسم
كأنه أقسم بما أنعم الله عليه من
المغفرة أن لا يظاهر مجرما وأراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد فحينئذ
مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من تؤدي مظاهرته الى ترك الاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال

فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الاسرائيلي الى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فأخبره الخبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما فأتمر الملأ ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ الى آخر الآية قال كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذهب القبطي يعني الذي كان يقاتل الاسرائيلي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدي الطريق وأخذ موسى في بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فأخبره ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس سعى بها الى أهل المقتول فقال ان موسى هو قتل صاحبكم ولو لم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا خرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن أبي نجيح سعى القبطي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وقبطي قريب منهما يسمع فأفشى عليهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فأفشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر أنه مؤمن آل فرعون وكان اسمه فيما قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أخبرني وهب بن سليمن عن شعيب الجبائي قال اسمه شمعون الذي قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان فقال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الى موسى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين وقوله من أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يعجل ليس بالشد وقوله قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى يا موسى ان أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتؤن فيك ومنه قول الشاعر

ما تأتمر فينا فأمرك في يمينك أوشمالك

يعني ما ترتئي وتهم به ومنه قول النمر بن تولب

الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله أراد أنه جرت صورة تلك القضية عليه الا أن الله عصمه وبعد موت القبطي من الوكز (أصبح موسى من غد ذلك اليوم (خائفا يترقب) الأخبار وما يقال فيه (فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوي بمعنى غاو وجوز بعض اهل اللغة أن يكون بمعنى مغو لأنه أوقع موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بأنه غوي ورأى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش أنه يريده فقال (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس) وزعموا أنه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القضية من الاسرائيلي وهذا القول أظهر لأن قوله (ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض) لا يليق الا أن يكون قولا للكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل هو العظيم الذي لا يتواضع لأمر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى فأخبره بذلك رجل وهو قوله (وجاء رجل من أقصى المدينة)

أي من أبعد مسافاتها اليه وقوله (يسعى) صفة أخرى لرجل أو حال لأنه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين أن يكون يسعى وصفا قال العلماء الأظهر في هذه السورة أن

يكون الظرف وصفا وفيه أن يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لأن كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر ومعنى (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وقوله (لك من الناصحين) كقوله فيه من الزاهدين وقد مر أن الجار في مثل هذه الصورة بيان لا صلة (فخرج منها خائفا يترقب) المكروه من جهتهم وأن يلحق به (قال) ملتجئا الى الله (رب نجني من القوم الظالمين) وفيه دليل على أن قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص ۞ التأويل أن فرعون النفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل أهلها وهم الروح والسر والعقل أصنافا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة وهم صفات القلب الأبناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونرى فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية أم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر أن أرضعيه من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية أو الدنيوية فألقيه في اليم في الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين أي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها أسباب لتربية الطفل ليكونوا لهم في العاقبة عدوا بإيجادهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي الجثة لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك في أسباب اللذات الحسيات عسى أن ينفعنا بأن ينجينا من

أرى الناس قد أحدثوا شيمة ۞ وفي كل حادثة يؤتمر

أي يتشاورويرتأى فيها وقوله فاخرج انى لك من الناصحين يقول فاخرج من هذه المدينة انى لك في اشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يترقب يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال سعيد عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال خائفا من قتل النفس يترقب أن يأخذه الطلب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمه عن ابن اسحق قال ذكر لى أنه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدرى أى وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج منها خائفا يترقب قال يترقب الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا اليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعنى به من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا ۞ والعصم من شعف العقول الفادر

وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول عسى ربي أن يبين لى قصد السبيل الى مدين وانما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق اليها وذكر أن الله قيض له اذ قال رب نجني من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق وعرفه اياه ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال لا تسجد لى ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به الى مدين حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى أنه خرج وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فهيأ الله الطريق الى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف خائفا يترقب حتى وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينها وبينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وخرج حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف

قدمه

قدمه حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر الى مدين و بينه و بينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة الى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين ماء كان عليه قوم شعيب قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق الى مدين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال قصد السبيل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال الطريق المستقيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ يقول تعالى ذكره ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس قال أناسا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم وشاء حدثنا علي بن موسى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال ثنا أبو حمزة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال علي بن موسى قال مثل ماء جو بكم هذا يعني المحدثة وقال ابن بشار مثل محدثتكم هذه يعني جو بكم هذا وقوله ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعني بقوله تذودان تحبسان غنمهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شيء من ذلك يشذ ويذهب فرده ومنعه يذودها ذودا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز أن يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته انما يقال ذلك للغنم والابل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لبعقر حوضي أذود الناس عنه بعصاي فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذود قول سويد بن كراع

أبيت على باب القوافي كأنما * أذود بها سربا من الوحش نزعا

وقول الآخر

وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدري بأي عصا تذود

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم

النار قال أهل التحقيق لما كان اعتقاد الجنة في تربية موسى القلب أنه يكون قرة عينها أو ولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون أنه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على أيديهم فؤاد أم موسى هو سر السر أخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من أهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احداهما من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى أن قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بأمر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يعتد به فان أكون ظهيرا للمجرمين الذين أجرموا بأن جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك لغوي مبين لأنك تنازع ذا سلطان قوي قبل أوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من أقصى مدينة الانسانية أي من أعلى مرتبة الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشرا فمن

عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس (٣٦) من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين

امرأتين تذودان يعنى بذلك أنهما حابستان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير فى قوله امرأتين تذودان قال حابستين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف أهل التأويل فى الذى كانت عنه تذود هاتان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشى الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ووجد من دونهم امرأتين يعنى دون القوم تذودان غنمهما عن الماء وهو ماء مدين * وقال آخرون بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنمهما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أى حابستين شاءهما تذودان الناس عن شائهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقى مواشيهم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء على أن ذلك كذلك وذلك أنهما انما شكتا أنهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس كان لا شك أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس لا عن سبب تأخر سقيهما الى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقونها مع مواشى الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الراجز * ياعجبا ما خطبه وخطبى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال أخبرنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما أى ما شأنكما وقوله قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان لموسى لا نسقى ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم لأنا لا نطيق أن نسقى وانما نسقى مواشينا ما أفضلت مواشى الرعاء فى الحوض والرعاء جمع راع والراعى جمعه رعاء ورعاة ورعيان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير أى لا نستطيع ان نسقى حتى يسقى الناس ثم نتبع فضلاتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حتى يصدر الرعاء قال تنتظران تسقيان من فضول ما فى الحياض حياض الرعاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه ولا يسقى ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء فى القراءة من قوله حتى يصدر فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبى جعفر ... القراآت ربى أن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو أيوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال انى أريد ستجدنى ان بفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر

ونافع انى آنست انى أنا الله وانى أخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعلى آتيكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح
الجيم عاصم وبضمها حمزة خلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء (٣٧) وسكون الهاء حفص وبفتحهما أبو عمرو وسهل

فى قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبي جعفر القارئ وعامة قراء العراق
سوى أبي عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء
عن الحوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الرعاء مواشيهم وهما عندى قراءتان متقاربتا
المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وأبونا شيخ كبير
يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقى ماشيته وقوله فسقى لهما ذكر أنه عليه السلام
فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حجر لا يطيق رفعه الا جماعة من الناس ثم استسقى فسقى لهما
ماشيتهما منه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فتح لهما
عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
بنحوه وزاد فيه قال ابن جريج حجرا كان لا يطيقه الا عشرة رهط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه
وحده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رحمهما موسى حين قالتا
لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فأتى الى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين
يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأروتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تستقيان
من فضول الحياض حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا
سعيد بن جبير عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيرا حتى كانتا أول الرعاء ريا
فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق عليهما
نبى الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم يلبث أن أروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال أخذ دلوهما موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه
ثم سقى لهما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الىّ
من خير فقير﴾ يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر أنها سمرة
ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم تولى موسى الى
ظل شجرة سمرة فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير حدثنى العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا
الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة
فاستظل بظلها فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير حدثنى الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا
أبى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال حثثت على جمل لى ليلتين
حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التى أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء ترف فأهوى اليها
جملى وكان جائعا فأخذها جملى فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت
وقوله فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير محتاج وذكر أن نبى الله موسى عليه السلام قال هذا
القول وهو بجهد شديد وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع
وقيل ان الخير الذى قال نبى الله انى لما أنزلت الىّ من خير فقير انما عنى به شبعة من طعام وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه

ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو معى بالفتح حفص ردا بغير همز أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون (٣) بضم الراء وهمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبون بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف ۞ الوقوف السبيل ه يسقون ه لانه رأس آية عند الاكثرين مع عطف المتفقين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الرعاء ز لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كأنه قال فلم خرجتما فقالتا تعريضا بالاستقامة وأبونا شيخ كبير ط فقير ه على استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى ويجعل على استحياء حالا مقدما أى قالت مستحيية فلا وجه له فى الوقف لنا ط لان جواب لما منتظر وقبله حذف أى فذهب معها فلما جاءه فكأن الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف ز لان قوله نجوت غير متصل به نظما ولينفصل بين البشارتين أى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه

استأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الأمين ه حجج ج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفى مع الواو عليك
ج الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط علىّ ط وكيل ه نارا ه لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه

من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليترا أى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لترى فى بطنه من الهزال حدثنى نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة يومئذ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال هذا وما معه درهم ولا دينار * قال ثنا سفيان عن ليث، عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل الا الطعام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل ربه الا الطعام حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان أن ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله بجهد حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء ابن السائب فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال بلغنى أن موسى قالها وأسمع المرأة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من خير فقير قال طعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح قالا ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبى الهذيل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال مستترة بكم درعها أو بكم قميصها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو الأسدى عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن عمر رضى الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستترة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قد سترت وجهها بيديها * قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبى اسحق عن نوف بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قائلة بيديها على وجهها ووضع أبى يده على وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال ليست بسلفع

العالمين ٥ لاعصاك ط لحق الحذف أى فألقاها فحييت فلما رآها ولم يعقب ط لا تخف ج لمثل ما مر أى لا تخف بأس العصا الك أمنت بها بأس فرعون الآمنين ٥ سوء ز لعطف الجملتين (٣٨) المتفقتين مع طول الكلام وملئه ط فاسقين ٥ يقتلون ٥ يصدقنى ز للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون ٥ بآياتنا ج أى لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى اليكما أوجه أى أنتم الغالبون بآياتنا الغالبون ٥ الاولين ٥ الدار ط الظالمون ٥ غيرى ج لتنويع الكلام الى اله موسى لا لأن ما بعده مقوله أيضا الكاذبين ٥ لا يرجعون ٥ فى اليم ج للابتداء بأمر الاعتبار واختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين ٥ الى النار ج لعطف الجملتين المختلفتين لا ينصرون ٥ لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ٥ ۞ التفسير ذهب بعض المفسرين الى أن موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشى من غير معرفة طريق فأوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس أنه خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى أما أنه قصد مدين فلقوله سبحانه (ولما توجه تلقاء مدين) أى قصد نحو هذه القرية ولم تكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وأما أنه اعتمد على فضل الله فلقوله (عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح فيهتدى من

قال السدى لما أخذ فى المسير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج أنه

خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر (ولما ورد ماء مدين) وكان بئرا فيما روى وورود الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدور (وجد عليه) أى على شفيره ومستقاه (أمة من الناس) جماعة كثيرة العدد أصنافا (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)

من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها تقول ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول فى قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال بعيدة من البذاء حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تمشى على استحياء قال أتته تمشى على استحياء منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال واضعة يدها على جبينها وقوله قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره قالت المرأة التى جاءت موسى تمشى على استحياء ان أبى يدعوك ليجزيك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فمضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوها لا تخف فقد نجوت من القوم الظالمين يعنى من فرعون وقومه لانه لا سلطان له بأرضنا التى أنت بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشأنا * قال أبو جعفر أحسبه قال فأخبرتاه الخبر فلما أتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا فى مملكته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما رجعت الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتاه خبر موسى فأرسل اليه احداهما فأتته تمشى على استحياء وهو يستحى منه قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضى فمشت بين يديه فضربتها الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلينى على الطريق ان أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف أما والله لو كان عند نبى الله شئ ما تبع مذقيهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما فى ساعة كانتا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما فسألهما فأخبرتاه الخبر فقال لاحداهما عجلى على به فأتته على استحياء فجاءته فقالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق وأنا أمشى أمامك فانا لا ننظر الى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباها بقوله انا لا ننظر الى أدبار النساء ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين﴾ يقول تعالى ذكره قالت احدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى وكان اسم احداهما صفورا واسم الأخرى ليا وقيل شرفا كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمن الرمادى عن شعيب الجبائى قال اسم الجاريتين

أى فى مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تذودان) أى تدفعان وتطردان أغنامهما لان على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما بأغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار (قال ما خطبكما) هو مصدر بمعنى المفعول أى ما مخطوبكما من الذياد (قالتا لا نسقى) الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا أنا ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك (وأبونا شيخ) قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب أن رضى لابنتيه بسقى الماشية على أن الأمر فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قادحا للمروءة وزعم بعضهم أن أباهما هو ثيرون ابن أخى شعيب وشعيب مات بعدما عمى وهو اختيار أبى عبيدة نميه الى ابن عباس وعن الحسن أنه رجل مسلم قبل الدين من شعيب أما قوله (فسقى لهما) فمعناه فسقى غنمهما لاجلهما وفيه قولان أحدهما أنه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها أربعون رجلا فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت ثم سرحهما مع غنمهما والثانى

ليا وصفورا وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احداهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا و يقال ليا وهما اللتان كانتا تذودان وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال كان الذي استأجر موسى ابن أخي شعيب يثرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال الذي استأجر موسى يثرون ابن أخي شعيب عليه السلام * وقال آخرون بل اسمه يثرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثني أبو العالية العبدي اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثني أبو العالية العبدي اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي المرأة يثرى * وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا هو شعيب النبي عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ * قال أبو جعفر وهذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه و وجد من دونهم امرأتين تذودان قالت احداهما يا أبت استأجره تعني بقولها استأجره ليرعى عليك ماشيتك ان خير من استأجرت القوي الأمين تقول ان خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في اصلاحها وصلاحها الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لأبيها استنكر أبوها ذلك من وصفها اياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر وأما الأمانة فما رأيت من غض البصر عني و بنحو ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين قال فأحفظته الغيرة أن قال وما يدريك ما قوته وأمانته قالت أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه وأما أمانته فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر الي حتى بلغته رسالتك ثم قال امشي خلفي وانعتي لي الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت حدثني علي قال ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوي الأمين يقول أمين فيما ولي أمين على ما استودع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين قال ان موسى لما سقى لهما ورأت قوته وحرك حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فأزاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشي خلفي وأنا أمامك كراهية أن يرى شيئا من خلفها مما حرم الله أن ينظر اليه وكان يوما فيه ريح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيره عن عبد الرحمن بن أبي نعم في قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين قال لها أبوها

مارأيت

أنه عمد الى البئر وعليها صخرة لا يقلها الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون أو مائة أقوال فأقلها وحده وسقى أغنامهما كل ذلك في شمس وحر (ثم تولى الى الظل) ظل شجرة (فقال رب انى لما (٤٠) أنزلت الي من خير فقير) ذهب أكثر المفسرين الظاهريين ومنهم ابن عباس الى أنه طلب من الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته تترأى في بطنه من الهزال وفيه دليل على أنه نزع الدلو وأقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق أراد اني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت الي من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا الذل شكر الله يروى أنهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه (فجاءته احداهما تمشي على استحياء) قيل من جملة حيائها أنها قد استترت بكم درعها ثم (قالت ان أبي يدعوك) عن عطاء بن السائب أنه حين قال رب انى لما أنزلت الي من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) وضعفت الرواية بأن هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد روي أنها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا * سؤال كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا أو عبدا ذكرا كان أو أنثى سائغ في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا بأس به في حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روي أن موسى تبعها فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن يصهر

ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وقص عليه القصص) أى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملئه (قال) له شعيب (لا تخف) من فرعون أوضيما (نجوت من القوم الظالمين) فلا سلطان (٤١) لفرعون بأرضنا (قالت احداهما) وهى كبراهما اسمها صفراء وكانت الصغرى صفيراء (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة صريحة أولى من جعل أفعل التفضيل المضاف اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضى للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لامزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بأمرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس أن شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه أى خفضه حين بلغته رسالته وأنه أمرها بالمشى خلفه فلذلك قال (أريد أن أنكحك احدى ابنتى) وليس هذا عقدا حتى تلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال أنكحتك ابنتى فلانة وفى قوله (هاتين) دليل على أنه كانت له غيرهما قال أهل اللغة (تأجرنى) من أجرته اذا كنت له أجيرا فيكون (ثمانى) حجج ظرفه أو من أجرته كذا اذا أثبته اياه فيكون الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعية ثمانى حجج (فان أتممت عشرا) أى عمل عشر حجج (فمن عندك) اى فاتمامه من عندك لا من عندى اذ هو تفضل منك وتبرع (وما أريد

ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابى فتلزق بجسدى فقال كونى خلفى فاذا بلغت الطريق فاذهبى قالت ورأيته يملأ الحوض بسجل واحد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله القوى الأمين قال غض طرفه عنهما قال محمد بن عمرو فى حديثه حين أوحتى سقى لهما فصدرتا وقال الحرث فى حديثه حتى سقى بغير شك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فتح عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما بها والأمين أنه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر وهانئ بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الأمين قال رفع حجرا لا يرفعه الا فئام من الناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق قال عمرو ابن ميمون فى قوله القوى الأمين قال كان يوم ريح فقال لا تمشى أمامى فيصفك الريح لى ولكن امشى خلفى ودلينى على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه وحده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن شريح فى قوله القوى الأمين قال أما قوته فانتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده وأما أمانته فانها مشت أمامه فوصفها الريح فقال لها امشى خلفى وصفى لى الطريق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عمرو عن زائدة عن الأعمش قال سألت تميم بن ابراهيم بم عرفت أمانته قال فى طرفه بغض طرفه عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت القوى الأمين قال القوى فى الصنعة الأمين فيما ولى قال وذكر لنا أن الذى رأت من قوته أنه لم تلبث ماشيتها حتى رواها وان الأمانة التى رأت منه أنها حين جاءت تدعوه قال لها كونى ورائى وكره أن يستدبرها فذلك ما رأت من قوته وأمانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشى خلفه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين وهى الجارية التى دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت أمانته ما يدريك ما هى قالت مشيت قدامه فلم يحب أن يخونى فى نفسى فأمرنى أن أمشى خلفه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين فقال لها وما علمك بقوته وأمانته فقالت أما قوته فانه كشف الصخرة التى على بئر آل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر وأما أمانته فانى لما جئت أدعوه قال كونى خلف ظهرى وأشيرى لى الى منزلك فعرفت أن ذلك منه أمانة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين لما رأت من قوته وقوله لها ما قال أن امشى خلفى لئلا يرى منها شيئا مما يكره فزاده ذلك فيه رغبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى

أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما أعامل معك معاملة الانبياء يأخذون بالأسمح بالحاء لا بالجيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر أنه اذا

ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرنى على أن تثيبنى من تزويجكها رعى ماشيتى ثمانى حجج من قول الناس أجرك الله فهو يأجرك بمعنى أثابك الله والعرب تقول أجرت الأجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فأنا آخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب أجرت غلامى فهو مأجور وآجرته فهو مؤجر يريد أفعلته قال وقال بعضهم آجره فهو مؤاجر أراد فاعلته وكأن أباها عندى جعل صداق ابنته التى زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والحجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التى شرطتها عليك بانكاحى اياك احدى ابنتى فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتى وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشرا عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى الوفاء بما قلت لك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدنى ان شاء الله من الصالحين أى فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال ذلك بينى و بينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لابى المرأتين ذلك بينى و بينك أى هذا الذى قلت من أنك تزوجنى احدى ابنتيك على أن آجرك ثمانى حجج واجب بينى و بينك على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه وقوله أيما الاجلين قضيت يقول أىّ الاجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكها رعى غنمك وماشيتك فلا عدوان علىّ يقول فليس لك أن تعتدى علىّ فتطالبنى بأكثر منه وما فى قوله أيما الاجلين صلة يوصل بها أىّ على الدوام وزعم أهل العربية أن هذا أكثر فى كلام العرب من أى وأنشد قول الشاعر

وأيهما ما أتبعن فاننى * حريص على اثر الذى أنا تابع

وقال عباس بن مرداس

فأيى ما وأيك كان شرا * فقيد الى المقامة لا يراها

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى هذا القول من أبى المرأتين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بينى و بينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه و يعمل له فى رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجة موسى صفورا أو أختها شرفا أوليا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال له انى أريد أن أنكحك احدى ابنتىّ هاتين على أن تأجرنى الى آخر الآية قال وأيتهما تريد أن تنكحنى قال التى دعتك قال لا الا وهى بريئة مما دخل نفسك عليها فقال هى عندك كذلك فزوجه و بنحو الذى قلنا فى قوله أيما الاجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذلك بينى و بينك أيما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن يحيى ابن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ قال فقال القاسم ما أبالى أىّ ذلك كان انما هو موعد وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

صعب الامر فكأنه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه ثم أكد وعد المسامحة بقوله (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) عموما أو فى باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله أدب (٤٢) جميل كقول اسمعيل ستجدنى ان شاء الله من الصابرين أى على الذبح وفيه أن الاعتماد فى جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على أن العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى أن الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز وعلى أن عقد النكاح لا يفسده الشروط التى لا يوجبها العقد و يمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز فى الكشاف أن يكون استأجره لرعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أنكحه ابنته وجعل قوله على أن تأجرنى عبارة عما جرى بينهما (قال) موسى (ذلك) الذى شارطتنى عليه قائم (بينى و بينك أيما الأجلين قضيت) وما مؤكدة لابهام أىّ زائدة فى شيوعها (فلا عدوان علىّ) أى لا يعتدى علىّ فى طلب الزيادة فان قضيت الثمانى فلا أطالب بالزيادة وان قضيت العشر باختيارى فلم أطالب بالزيادة أيضا وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون متعديا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف فى أنه قضى أوفى الأجلين قال القاضى فى قوله (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس) دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لأنه لا يفهم من هذا التركيب الا أن الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على أن ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الاجل و يؤيده ما روى عن مجاهد أنه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال أهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت فى رأسه نار أولم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية أى أتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على قال

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والله على ما نقول وكيل قال شهيد على قول موسى وختنه
وذكر أن موسى وصاحبه لما تعاقدا بينهما هذا العقد أمر احدى ابنتيه أن تعطى موسى عصا من
العصى التى تكون مع الرعاة فأعطته اياها فذكر بعضهم أنها العصا التى جعلها الله له آية وقال بعضهم
تلك عصا أعطاه اياها جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدى قال أمر يعنى أبا المرأتين احدى ابنتيه أن تأتيه يعنى أن تأتى موسى بعصا فأتته
بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها اياه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الجارية
فأخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فألقتها تريد أن تأخذ غيرها فلا يقع
فى يدها الا هى وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد اليها فأخرجها
معه فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال أعطنى العصا فقال
موسى هى عصاى فأبى أن يعطيه فاختصما فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك
يمشى فقال ضعوها فى الارض فمن حملها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها
فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعنى أبا الجارية لما زوجها موسى لموسى أدخل ذلك البيت
فخذ عصا فتوكأ عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا فأخذها فقال ارددها
وخذ أخرى مكانها قال فردها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت اليه كما هى فقال لا ارددها فعل ذلك
ثلاثا فقال ارددها فقال لا أجد غيرها اليوم فالتفت الى ابنته فقال لابنته ان زوجك لنبى ذكر من قال
التى كانت آية عصا أعطاها موسى جبرائيل عليه السلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن أبى بكر قال سألت عكرمة قال أما عصا موسى فانها خرج بها آدم من الجنة ثم قبضها
بعد ذلك جبرائيل عليه السلام فلقى موسى بها ليلا فدفعها اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا
لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾ يقول تعالى ذكره فلما وفى موسى صاحبه
الاجل الذى فارقه عليه عند انكاحه اياه ابنته وذكر أن الذى وفاه من الأجلين أتمهما وأكملهما
وذلك العشر الحجج على أن بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال زاد مع العشر عشرا أخرى ذكر من
قال الذى قضى من ذلك هو الحجج العشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس أى الأجلين قضى موسى
قال خيرهما وأوفاهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس سئل أى الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأخيرهما حدثنى محمد
ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قضى موسى آخر الأجلين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عبيدة عن الحكم بن أبان
عن عكرمة سئل ابن عباس أى الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأوفاهما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال يهودى بالكوفة
وأنا أتجهز للحج انى أراك رجلا تتبع العلم أخبرنى أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن
قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسائله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك

بالشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لانه بها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه فى جسم
بقوله (من الشجرة) وقال أهل السنة مما وراء النهر ان الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة وهو
الصوت والحرف دال على كلام الله
وذهب الاشعرى الى أن الكلام
الذى ليس بحرف ولا صوت يمكن
أن يكون مسموعا كما أن الذات التى
ليست بجسم ولا عرض يمكن أن
تكون مرئية روى أن شعيبا كانت
عنده عصى الانبياء فقال لموسى
بالليل أدخل البيت فخذ عصا من
تلك العصى فأخذ عصا هبط بها آدم
من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها
حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان
مكفوفا فشعر بها فقال غيرها فما
وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم
أن له شأنا وعن الكلبى الشجرة
التى منها نودى شجرة العوسج ومنها
كانت عصاه ولما أصبح قال له
شعيب اذا بلغت مفرق الطريق
فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ
هناك أكثر لان فيها تنينا أخشاه
عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات
اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على
أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام
فاذا بالتنين قد أقبل فحاربته العصا
حتى قتلته وعادت الى موسى دامية
فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب
مس الغنم فوجدها ملأى البطون
غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم
أن لموسى والعصا شأنا قيل كن لما
لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان
موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه
الملك الجبار وقد مر فى النمل تفسير
قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير
سوء أما قوله (واضمم اليك جناحك
من الرهب) فذكر جار الله له معنيين
أحدهما حقيقة وهو أنه لما قلب
الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان ألقيتها
فكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار معجزة أخرى

وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبى اذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله العالم * قال ثنا يزيد قال ثنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير قال سألنى رجل من أهل النصرانية أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألنى عنه النصرانى فقال أما كنت تعلم أن ثمانيا واجب عليه لم يكن نبى الله نقص منها شيأ وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الأجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبى الله أكثرها وأطيبها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتمهما **حدثنا** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنى ابراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال سوف أسأل اسرافيل فسأله فقال سوف أسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشر الحجج وزاد على العشر عشرا أخرى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الأجل قال عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قضى الاجل عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى **حدثنى** المثنى قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثنا أبى عن قتادة قال ثنا أنس قال لما دعا نبى الله موسى صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب بأولادهن ذلك العام وقوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله شاخصا بهم الى منزله من مصر آنس من جانب الطور يعنى بقوله آنس أبصر وأحس كما قال العجاج

آنس خربان فضاء فانكدر * دانى جناحيه من الطور فمر

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا أى أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لأهله امكثوا انى آنست نارا يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانتظروا انى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها يعنى من النار بخبر أو جذوة من النار يقول أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار وهى مثل الجذمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

باتت

وثانيهما مجاز وهو أن يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لأنه اذا خاف أرخى جناحيه والاضمهما ومعنى (من الرهب) من أجل الخوف والفرق بين (٤٤) هذه العبارة و بين قوله أسلك يدك فى جيبك أن الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف أو أراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى و بالجناح المضموم اليه فى قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيفه النقاد من قرأ فذانك بالتخفيف فمثنى ذاك ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك وأصله ذان لك قلبت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة أى بيضاء والعين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه أن يكون على بصيرة من أمره عند لقاء المعاند اللجوج وزعم القاضى أنه فى حال أداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة فى الاظهار لا تنحصر فى الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكد أن هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معتذرا (رب انى قتلت منهم نفسا) الآية والردء اسم ما يعان به من ردأته أى أعنته فعل بمعنى مفعول به و (يصدقنى) بالرفع صفة و بالجزم جواب كالأمر فى قوله وليا يرثنى والمراد بتصديق أخيه أن يذب و يجادل عنه لا أن يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لان سحبان و باقلا يستويان فيه و يجوز أن يكون الضمير فى يصدقنى لفرعون وجوز جار الله أن يكون من الاسناد المجازى بناء على أن يصدق مسندا الى هرون وهو بيانه و بلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله (انى أخاف أن يكذبون) قال الجبائى انما

بسأل موسى أن يرسل هرون بأمر الله تعالى ولم يكن ليسأل مالا يأمن أن يجاب أولا يكون حكمة ولقائل ان يقول لعله سأله مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم أن الاثنين أقوى من الواحد فلهذا سأل اعترض القاضي

بانت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوّار ولا دعر

وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة وهي أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة (١) وهذه اللغات الثلاث وان كن مشهورات في كلام العرب فالقراءة باشهرها أعجب الي وان لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن وبنحو الذي قلنا في معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو جذوة من النار يقول شهاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جذوة والجذوة أصل شجرة فيها نار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال أصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله أو جذوة (٣) قال السعف فيه النار قال معمر وقال غير قتادة أو جذوة أو شعلة من النار حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو جذوة من النار قال أصل شجرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو جذوة من النار قال أصل شجرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو جذوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التي آنس من جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الأيمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادي وعدوته والشاطئ يجمع شواطئ وشطآن والشط الشطوط والأيمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الواد الأيمن قال ابن عمرو في حديثه عند الطور وقال الحرث في حديثه من شاطئ الوادي الايمن عند الطور عن يمين موسى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن قال شق الوادي عن يمين موسى عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتأويل الكلام فلما أتاها نادى الله موسى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة منه من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال نودي من عند الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل ان الشجرة التي نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة

(١) سقط من قلم الناسخ اللغة الثالثة وهي جذوة بضم الجيم وبها قرئ أيضا فتنبه كتبه مصححه

بأن هذا من حيث العادة وأما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه في أيهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فأما اذا اختلف وأمكن في احداهما من ازالة الشبهة مالا يمكن في الاخرى فغير ممتنع أن يقال انهما بمجموعهما أقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى (سنشد عضدك) سنقويك بأخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالأخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله (بآياتنا) اما متعلق بمقدر أي اذهبا بآياتنا أو متعلق بظاهر وهو نجعل أو لا يصلون ويجوز أن يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا نغلب فقيل بآياتنا وامتنع أن تكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز أن تكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز أن يكون من لغو القسم الذي لاجواب له كقولك زيد وأبيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال أو بالدولة والمملكة في المآل وصلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله (ومن اتبعكما الغالبون) لان الدولة الباقية أعلى شأنا و (سحر مفترى) أي سحر تعمله أنت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر فان كل سحر ففاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى (ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين) قد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في آبائنا حال عن هذا أي كائنا

عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم انى آنست نارا قال خرج نحوها فاذا هى شجرة من العليق و بعض أهل الكتاب يقول هى عوسجة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبدالله قال رأيت الشجرة التى نودى منها موسى عليه السلام شجرة سمر خضراء ترف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره نودى موسى أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجنان وهى نوع معروف من أنواع الحيات وهى منها عظام ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول ولى موسى هاربا منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولى مدبرا فارا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية فى ذلك وماقاله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا اعادته غير أنا نذكر فى ذلك بعض مالم نذكره هنالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أى لم يلتفت من الفرق حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولم يعقب يقول لم ينتظر وقوله ياموسى أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره فنودى موسى ياموسى أقبل الىّ ولا تخف من الذى تهرب منه انك من الآمنين من أن يضرك انما هو عصاك وقوله اسلك يدك فى جيبك يقول أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته فى جيبك يقول فى جيب قميصك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسلك يدك فى جيبك أى فى جيب قميصك وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله أمر أن يدخل يده فى الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من غير برص كما حدثنا بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرة بن خالد عن الحسن فى قوله اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كأنها المصباح فأيقن موسى أنه لقى ربه وقوله واضمم اليك جناحك يقول واضمم اليك يدك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم اليك جناحك قال يدك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد واضمم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح والكف اليد اضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذى قد نالك من معاينتك ماعاينت من هول الحية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من الرهب قال الفرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضمم اليك جناحك من الرهب أى من الرعب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الرهب وقرأ قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء
أهل

فى زمانهم وايامهم قات لامانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته أو ارادوا أن الكهان لم يخبروا بمجيء ماجاء به موسى وكل هذه المقالات لاتصدر الا عن المحجوج الملجوج الذى قصارى أمره التمسك بحبل التقليد من قرأ (قال موسى) بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الا كثرين أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله (ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) افحام للخصم المعاند اذ لاسبيل الى دفاعه بالحجة أى يعلم أنى محق وأنهم مبطلون وقوله (ومن تكون له عاقبة الدار) يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الافحام المذكور وقيل معناه ربى أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ماسمعنا بهذا وقال جارالله ربى أعلم بحال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لايفلح عنده الظالمون واعلم أن فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى أن يتعلق فى دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على أغمار قومه فذكر ههنا أمرين الاول قوله (ما علمت لكم من اله غيرى) فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة أن الدليل على المدلول وهو وجود الصانع أكثر من أن يحصى ومن جهة أن عدم الدليل لايستلزم عدم المدلول وأما قوله غيرى فقد تكلف له بعضهم أنه لم يرد به أنه خالق السموات والارض ومافيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما أراد به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لاتكليف على الناس الا أن يطيعوا ملكهم و ينقادوا والأمر الثانى قوله (فأوقد لى ياهامان على الطين) وقد تكلفوا له ههنا أيضا فقيل انه يبعد من العاقل أن يروم صعود السماء بآلة ولكنه أراد أنه لاسبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء وتسكين الهاء والقول فى ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فذانك برهانان من ربك يقول تعالى ذكره فهذان اللذان أريتكهما ياموسى من تحول العصا حية ويدك وهى سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل الحجة عليه هات برهانك على ما تقول أى هات تبيان ذلك ومصداقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فذانك برهانان من ربك تبيانان من ربك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذانك برهانان من ربك هذان برهانان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذانك برهانان من ربك فقرأ هاتوا برهانكم هاتوا على ذلك آية نعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء فى قراءة قوله فذانك فقرأته عامة قراء الأمصار سوى ابن كثير وأبى عمرو فذانك بتخفيف النون لانها نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذانك بتشديد النون واختلف أهل العربية فى وجه تشديدها فقال بعض نحويى البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام فى ذلك وقال بعض نحويى الكوفة شددت فرقا بينها وبين النون التى تسقط للاضافة لان هاتان وهذان لا تضاف وقال آخر منهم هو من لغة من قال هذا آ قال ذلك فزاد على الألف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الاسماء المتمكنة وقال فى ذانك انما كانت ذلك فيمن قال هذان ياهذا فكرهوا تثنية الاضافة فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام وكان أبو عمرو يقول التشديد فى النون فى ذانك من لغة قريش الى فرعون وملئه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقيقة نبوتك ياموسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملأه كانوا قوما كافرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون) يقول تعالى ذكره قال موسى رب انى قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف ان أتيتهم فلم أبن عن نفسى بحجة أن يقتلون لأن فى لسانى عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد أن يبينه فأرسله معى ردءا يقول عونا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أكلمهم به فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأرسله معى ردءا يصدقنى لان الاثنين أحرى أن يصدقا من واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فأرسله معى ردءا يصدقنى قال عونا حدثنا القاسم قال ثنا

الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فابن ياهامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر أنه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله (وانى لأظنه من الكاذبين) يحتمل (٤٧) أن يريد لأعلمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على أنه بنى مثل هذا البناء جهلا منه أو تلبيسا على ملئه حيث صادفهم أغبى الناس وأخلاهم من الفطن يروى أن هامان جمع العمال حتى اجتمع منهم خمسون ألف بناء سوى الاجراء وامر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر البانى أن يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى فى القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل لهدمه قال أهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول فى غير موضع وانما قال فأوقد لى ياهامان على الطين ولم يقل اطبخ لى الآجر لان هذه العبارة أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان أول من عمل الآجر فرعون عن عمر أنه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت أن أحدا بنى الآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفى قوله سبحانه (واستكبر هو وجنوده فى الارض) يعنى أرض مصر (بغير الحق) اشارة الى أن الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) دليل على أنهم كانوا منكرى البعث كالطبائعيين وفى قوله (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وجنوده وعدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بحصيات أخذهن أحد فى كفه فطرحهن

في البحر استدلت الاشاعرة بقوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا وفاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق أو أراد خذلناهم ومنعناهم

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقني أى عونا * وقال آخرون معنى ذلك كيما يصدقني ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ردأ يصدقني يقول كى يصدقني حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأرسله معى ردأ يصدقني يقول كيما يصدقني حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقني يقول كيما يصدقني والردء فى كلام العرب هو العون يقال منه قد أردأت فلانا على أمره أى أكفيته وأعنته واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدقني فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ردأ يصدقني بجزم يصدقني وقرأ عاصم وحمزة يصدقني برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فأرسله معى ردأ من صفته يصدقني ومن جزمه جعله جوابا لقوله فارسله فانك اذا أرسلته صدقني على وجه الخبر والرفع فى ذلك أحب القراءتين الى لانه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله انى أخاف أن يكذبون يقول انى أخاف أن لا يصدقون على قولى لهم انى أرسلت اليكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أى نقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل

عاضدتها بعتود غير معتلث * كأنه وقف عاج بان مكنوبا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفى العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد ثم العضد والعضد يجمع جميع ذلك على أعضاد وقوله ونجعل لكما سلطانا يقول ونجعل لكما حجة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لكما سلطانا حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليكما يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون وقومه بسوء وقوله بآياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء فى قوله بآياتنا من صلة غالبون ومعنى الكلام أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بآياتنا أى بحجتنا وسلطاننا الذى نجعله لكما ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذى تدعونا اليه من عبادة من تدعونا الى عبادته فى أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون ربى أعلم بالمحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذى جاء بالرشاد الى سبيل

الالطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين الى النار أى الى موجباتها من الكفر والمعاصى وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك أنه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم أراد بالامامة انهم بلغوا فى ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا أن يقتدى بهم ثم بين بقوله (ويوم القيامة لا ينصرون) أن عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال فى الكشاف أراد خذلناهم فى الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) أى طردا وابعادا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله قبحا بالفتح وقبحا بالضم أى نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم أنه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم بين الفضيحتين ﴿ التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه أمة من أوصاف الروح يسقون مواشى أخلاقهم من ماء فيض الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والخفى ابنتا شعيب الروح يمنعان من استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان أنوار الفيض يرد على الروح فى البداية بالتدريج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وجميل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذي غر قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا أنا ولكنه قال ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجمل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فتعبدوه وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي فأوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي آجرا وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأوقد لي يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريج أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأوقد لي يا هامان على الطين قال فكان أول من طبخ الآجر يبني به الصرح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فأوقد لي يا هامان على الطين قال المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان وقوله فاجعل لي صرحا يقول ابن لي بالآجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر

بهن نعام بناها الرجا * ل تحسب أعلامهن الصروحا

يعني بالصروح جمع صرح وقوله لعلي أطلع الى اله موسى يقول أنظر الى معبود موسى الذي يعبده ويدعو الى عبادته واني لأظنه فيما يقول من أن له معبودا يعبده في السماء وأنه هو الذي يؤيده وينصره وهو الذي أرسله الينا من الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أذهب في السماء فأنظر الى اله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعني تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم الينا لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فأخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم في اليم يقول فألقيناهم جميعهم في البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الأسود الدؤلي

الى القلب وهو ايضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا اصدروا واستقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق من أفضلة مواشيهم في حوض القوى وأبونا وهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لا نطيق أن نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف، بدا فجاءته احداهما فيه أن القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفي أو السر لا تخف نجوت فيه أن القلب اذا اوصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج فيه أن الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أيما الاجلين قضيت في التخلق بأخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي أي ليس لك أن تمنعني العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس

آنس من طور الحضرة نار نور الالوهيـة وفي قوله لأهله امكثوا اشارة الى أن السالك لابدله من تجريد الظاهر عن الاهـل والمـال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور يبدو واذا بدا استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانيـة جامدة من برودة الطبيعة لاتتسخن الابجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن وهو السر

نظرت الى عنوانه فنبـذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم في اليم قال كان اليم بحرا يقال له إساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم وردّوا على رسوله نصيحته ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعـد أن كانوا مستضعفين تقتـل ابناؤهم وتستحيا نساؤهم فانا كذلك بك وبمن آمن بك وصدّقك فاعلون مخولوك وإياهم ديار من كذبك وردّ عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكوهم قتلا بالسيف سنة الله في الذين خلوا من قبل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس الى أعمال أهل النار ويوم القيامة لاينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لاينصرهم من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا في الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ وقوله وأتبعناهم في هـذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعـالى ذكره وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيـا خزيا وغضبا منا عليهم فختمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فمخزوهم بها الخزى الدائم ومهينوهم الهوان اللازم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا في الدنيا والآخرة قال هو كقوله وأتبعوا في هذه لعنـة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وأتبعناهم في هـذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعـالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فأهلكهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين

القول في تأويل قوله تعـالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون﴾ يقول تعـالى ذكره ولقـد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الامم التي كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبني اسرائيل فيما بهم اليه الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا * وبنحو الذى قلنا في معنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعـد ما أهلكنا القرون الاولى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سـعيد الخدرى قال ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعـد ما أنزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة ألم تر أن الله يقول ولقـد آتينا موسى الكتاب من بعـد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون

القول في تأويل قوله تعـالى

في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أى رهبـة من فوات وصال الحضرة وأخى هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هـذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب خلق وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آبائنا الاولين أى في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فأوقد لى يا هامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوساوس والغرور فاجعل لى صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا في ماء شهوات الدنيـا ويم همها فأدخلوا نار الحسرة والنـدامة ﴿ولقـد آتينا موسى الكتاب من بعـد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهـدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهـم العمر وما كنت ثاويا في أهـل مدين تتلوا عليهـم آياتنـا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمـة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

﴿وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ فرضنا الى موسى الامر فيما ألزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما كنت لذلك من الشاهدين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربى يقول بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال غربى الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل أن تسألوا وقرأ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قرونا ولكنا خلقنا أمما فأحدثناها من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين يقول وما كنت مقيما فى أهل مدين يقال ثويت بالمكان أثوى به ثواء قال أعشى ثعلبة

أثوى وقصر ليله ليزوّدا * ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين قال الثاوى المقيم تتلوعليهم آياتنا يقول تقرأ عليهم كتابنا ولكنا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد ولكنا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بأن سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الآية كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة فى قول الله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى وأجبتكم قبل أن تدعونى حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى حدثنى ابن وكيع قال ثنا حرملة بن قيس النخعى قال سمعت هذا الحديث من أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمن وسفيان عن سليمن وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو عن أبى هريرة فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة

انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله

الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون﴾ ۞ القراآت سحران عاصم وحمزة وعلى وخلف الآخرون ساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجبى اليه بتاء التأنيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدى الباقون بتاء الخطاب الا أبا عمرو فانه مخير ثم هو بسكون الهاء على والحلوانى عن قالون ۞ مثل أنشأنا ۞ الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه لا

للاستدراك العمر ج لاختلاف الجملتين مع العطف اياتنا ج لما مر مرسلين ٥ يتذكرون ٥ المؤمنين ٥ ما أوتي موسى ط من قبل ج للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ج للتعجب من عنادهم كافرون ٥ صادقين ٥ أهواءهم ط من الله ط الظالمين ٥ يتذكرون ٥ لان الذين (٥٣) مبتدأ يؤمنون ٥ مسلمين ٥ ينفقون ٥ أعمالكم ط لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم ط لذلك الجاهلين ٥ من يشاء ط لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ٥ أرضنا ط لا يعلمون ٥ معيشتها ج للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ط الوارثين ٥ آياتنا ج للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ٥ وزينتها ج فصلا بين المعنيين المتضادين وأبقى ط تعقلون ٥ المحضرين ٥ تزعمون ٥ أغوينا ج غوينا ج لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك ج لما قلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون ٥ العذاب ج لجواز تعلق لو بمحذوف أي لواهتدوا لما لقوا مالقوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم أي لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم يهتدون ٥ المرسلين ٥ لا يتساءلون ٥ المفلحين ٥ ويختار ز وقد يوصل على معنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة بعد الخيرة ٥ يشركون ٥ يعلنون ٥ الا هو ط والآخرة ز لعطف الجمل ترجعون ٥

التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى أراد أن يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر أولا أنه أعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب أنوارا للقلوب وارشادا لأهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة أن يتذكروا ويجوز أن يعود ترجي التذكر الى موسى ثم أجمل عظائم أحوال موسى وبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال (وما كنت بجانب الغربي) أي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى أمر الوحي والاستنباء (وما كنت من الشاهدين) على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز ان يكون هناك

وفي الآخرة الآية * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثل ذلك وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد فتعلمه ولكنا عرفناكه وأنزلنا اليك فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا وابتعثناك بما أنزلنا اليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من الخلق رحمة منا لك ولهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام واشراكهم به الأوثان والأنداد وقوله لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم فينيبوا الى الاقرار لله بالوحدانية وافراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن رحمة من ربك قال الذي أنزلنا عليك من القرآن لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد اليهم لو حل بهم بأسنا أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك اليهم على كفرهم بربهم واكتسابهم الآثام واجترامهم المعاصي ربنا هلا أرسلت الينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك اليهم ولكنا بعثناك اليهم نذيرا بأسنا على كفرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والمصيبة في هذا الموضع العذاب والنقمة ويعني بقوله بما قدمت أيديهم بما اكتسبوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا الحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا تمردا على الله وتماديا في الغي هلا أوتي هذا الذي أرسل الينا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفر الذين علموا هذا الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لقريش يقول لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني

ولا يشهد ولا يرى ثم قال (ولكنا أنشأنا) بعد عهد موسى الى عهدك (قرونا فتطاول عليهم العمر) فاندرست العلوم والشرائع ووجب ارسالك
الى آخرهم قرنا وهو القرن الذى أنت فيه فأرسلناك وعرّفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية أنه ذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل
به على المسبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان فى اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة

ظاهرة على نبوّتك ثم فصل ما أجمل فذكر أوّل أمر موسى وبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلو عليهم آياتنا) قال مقاتل أى لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك (ولكنا كنا مرسلين) فى كل زمان رسولا فأرسلنا الى أهل مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين أنه لم يكن هناك فقال (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) الاظهر أنه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين أنه أراد قوله ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك فى أصلاب آبائهم يا أمة محمد أجيبكم قبل أن تدعونى وأعطيكم قبل أن تسألونى وأغفر لكم قبل أن تستغفرونى قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى
يارب فقال يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم فقال سبحانه أجبتكم قبل أن تدعونى الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن
سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام ثم
وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم

ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ولولا أوتى مثل ما أوتى موسى قال اليهود تأمر قريشا
ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة قالوا ساحران تظاهرا بمعنى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله
عليه وسلم فى قول بعض المفسرين وفى قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفى قول بعضهم
لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقرأ عامة قراء الكوفة قالوا سحران تظاهرا بمعنى وقالوا للتوراة والفرقان
فى قول بعض أهل التأويل وفى قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلف أهل التأويل فى تأويل
ذلك على قدر اختلاف القراء فى قراءته ذكر من قال عنى بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى
صلى الله عليهما حدثنا سليمن بن محمد بن معدى كرب الرعينى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا
شعبة عن أبى حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس فى قول الله ساحران تظاهرا قال
موسى ومحمد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى حمزة قال سمعت
مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا
ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبى حمزة عن مسلم بن يسار أن ابن عباس قرأ ساحران
قال موسى ومحمد عليهما السلام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن كيسان أبى حمزة
عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله * ومن قال موسى وهرون عليهما السلام حدثنى محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون
عليهما السلام حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن
سعيد بن جبير وأبى رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر سحران قال الذى قرأ سحران قال
التوراة والانجيل وقال الذى قرأ ساحران قال موسى وهرون * وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى
ومحمدا صلى الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان
عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد أو قال موسى صلى الله عليه وسلم
* ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ سحران تظاهرا حدثنى
على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سحران تظاهرا يقول التوراة
والقرآن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس
قالوا سحران تظاهرا يعنى التوراة والفرقان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا
به التوراة والانجيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى
جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرأ سحران أو ساحران فلم يردّ علىّ شيأ
فقال عكرمة ساحران وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علىّ قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أدخله الجنة قوله (ولكن رحمة) أى ولكن علمناك (رحمة من ربك) ثم فسر الرحمة بقوله (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) أى فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم (٥٤) فبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله (ولولا أن تصيبهم) هى امتناعية وجوابها محذوف والفاء فى قوله (فيقولوا) للعطف على أن تصيبهم وقوله (لولا أرسلت) هى تحضيضية والفاء فى فنتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض فى حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا أنهم قائلون اذا عوقبوا على ما قدموا من الشرك والمعاصى هلا أرسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم والحاصل أن ارسال الرسول لأجل ازالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بأن يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول أدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على أنهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فالسبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفى هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال [illegible] الآية دلالة على وجوب [illegible] والا لم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكعبى فيه دليل على أنه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضى فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فأى فائدة فى قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعى معلومة ثم بين أنهم قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون بأخرى فلا مقصود لهم الا العناد فقال (فلما جاءهم الحق) أى الرسول المصدق قال بالكتاب المعجز (قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله (أولم يكفروا) وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمروا قريشا أن يسألوا محمدا مثل ما أوتى موسى

فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أى التوراة والانجيل * ذكر من قال عنوا به الفرقان والانجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الانجيل والفرقان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للانجيل والفرقان فمن قال ساحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا بمعنى كتاب موسى وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الانجيل وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لان الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى والذى يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذى بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بأن يكون من ذكر غيره واذ كان ذلك هو الأولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أولم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتى موسى من قبل وقالوا لما أوتى موسى من الكتاب (١) وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقوله وقالوا انا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود انا بكل كتاب فى الارض من توراة وانجيل وزبور وفرقان كافرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون. ذكر من قال مثل الذى قلنا فى ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتى محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقالوا انا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتى محمد أيضا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا انا بكل الكتابين الفرقان والانجيل كافرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا انا بكل كافرون يقول بالانجيل والقرآن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقالوا انا بكل كافرون يعنون الانجيل والفرقان (٢) حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكتابين التوراة والفرقان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا انا بكل كافرون الذى جاء به موسى والذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والانجيل هما سحران تظاهرا ائتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد أتبعه ان كنتم صادقين فى زعمكم أن هذين الكتابين سحران وأن الحق فى غيرهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد

---

(١) لعله وما أوتيه عيسى تأمل . (٢) هذا الاثر والذى بعده يشيران الى أن المراد بكل التوراة والفرقان فلعله سقط من الناسخ هنا شىء تأمل كتبه مصححه

فقال تعالى أولم يكفر هؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين أوردوا هذا الاقتراح يهود مكة والذين كفروا بموسى من قبل أو بما أوتى موسى من قبل هم الذين كانوا فى زمن موسى الا أنه تعالى جعلهم كالشئ الواحد لتجانسهم فى الكفر والتعنت وقال الكلبى ان مشركى مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم عن محمد. وشأنه فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فأخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما أن محمدا ساحر فقال الله تعالى فى حقهم (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) وقال الحسن قد كان للعرب أصل فى أيام موسى فالتقدير أولم يكفر آباؤهم بأن قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا أى تعاونا وقال قتادة أولم يكفر اليهود فى عصر محمد بما أوتى موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليه السلام ف(قالوا ساحران) والاظهر أن كفار مكة وقريش كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى بل بما أوتى جميع الانبياء من قبل فعلم أنه لا غرض لهم فى هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر وأما من قرأ سحران فاما بمعنى ذوى سحر أو على جعلهما سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر أو على ارادة نوعين من السحر أو على أن المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بأن المظاهرة بالناس وأفعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بأن الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى الآخر لم يبعد أن يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفى تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة (وقالوا انا بكل) من موسى ومحمد أو بكل من الكتابين (كافرون) مرة وثانيهما أن يكون قوله وقالوا معطوفا على أولم يكفروا ثم عجزهم بقوله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) أى مما أنزل على موسى ومما أنزل على قال ابن عباس (فان لم يستجيبوا لك) معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم أن يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المتحقق لصحته والا فالظاهر أن لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز

قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله ائتونى بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذى بعث به موسى والذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره فان لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والانجيل سحران تظاهرا الزاعمون أن الحق فى غيرهما من اليهود يا محمد الى أن يأتوك بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم أنما يتبعون أهواءهم وأن الذى ينطقون به ويقولون فى الكتابين قول كذب وباطل لا حقيقة له ولعل قائلا أن يقول أولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم فى التوراة والانجيل من الافك والزور المسموهما سحرين باطل من القول الا بأن لا يجيبوه الى اتيانهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل من كفار قريش وذلك أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قريش أولم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هلا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى بالذى أوتى موسى من قبل هذا القرآن ويقولوا للذى أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين أن ما أوتى موسى وعيسى سحر فأتونى بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما فان هم لم يجيبوكم الى ذلك فاعلموا أنهم كذبة وأنهم انما يتبعون فى تكذيبهم محمدا وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد من الله ويترك عهد الله الذى عهده الى خلقه فى وحيه وتنزيله ان الله لا يهدى القوم الظالمين يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لاصابة الحق وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم ايثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بنى اسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا اذ كذبوا رسلنا وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم واحتذى فى الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

فقل لبنى مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما يزال يوصل

﴿وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال فصلنا لهم القول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلنا لهم القول قال وصل الله لهم القول فى هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون حدثنا القاسم قال ثنا محمد بن عيسى

آن يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا الان قوله فأتوا آمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله (ومن أضل ممن اتبع هواه) حال كونه (بغير هدى من الله) اشارة الى فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)

أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال انا سوف نجزهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن عنى بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم عنى بهما قريشا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا لهم القول قال لقريش حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بهما اليهود ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد ابن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حدثنا ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو عن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ انا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم فكأن ابن عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد اليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون أنه حق من عند الله ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني أباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون اليها حتى بعث الله

اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله (ولقد وصلنا) أي أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على اثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد أخرى وحين أقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل القرآن (هم به يؤمنون) قال قتادة انها نزلت في أناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله (انه الحق من ربنا) تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله (انا كنا من قبله مسلمين) بيان لقولهم آمنا به لانا ايمانهم احتمل أن يكون

قريب العهد وأن يكون بعيده فأخبروا أن إيمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى (من قبله) أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله (يؤتون أجرهم مرتين) أقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى

محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبدالله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والانجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث فذلك قوله انا كنا من قبله مسلمين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقول يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعدالله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل * وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل وممن وافق قتادة على قوله عبدالرحمن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا أول مرة ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام * وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيآتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله اما في جهاد في سبيل الله واما في صدقة على محتاج أو في صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لا يجارون

الايمان به بعد نزوله وهذا أقرب لانه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الاجر مرتين وجب أن ينصرف الى ذلك (ويدرؤن بالحسنة) وهي الطاعة (السيئة) وهي المعاصي المتقدمة أي يدفعون بالحلم الاذى يروى أنهم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبدالله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب ان يقوله الحليم في معارضة السفيه وهو قوله (واذا سمعوا اللغو) وهو كل ما ينبغي أن يلقى ويترك (أعرضوا عنه وقالوا) لاهل ذلك اللغو (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام توديع ومتاركة (لا نبتغي الجاهلين) لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك

قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح

الصدر والتى أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفى ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك أنهم (قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) يروى أن الحرث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم انا لنعلم أن الذى تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تسلبنا العرب بسرعة أى يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يروى أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مزيته بقوله (يجبى اليه ثمرات كل شئ) قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجبى بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الأوثان فبقاء هذا الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر البين للحس أولى بأن يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفى الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الأرزاق انما تصل اليهم على ايدى الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل

أهل الجهل والباطل فى باطلهم أتاهم من أمر الله ما وقذهم عن ذلك * وقال آخرون عنى باللغو فى هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه فى كتاب الله مما ليس هو منه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لأهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذى كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله اذا سمعه الذين أسلموا ومروا به يتلونه أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون انا كنا من قبله مسلمين * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم قال نزلت فى قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جويرية عن منصور عن مجاهد قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على أن اللغو الذى ذكره الله فى هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه فى أنفسهم وانهم أجابوهم بالجميل من القول لنا أعمالنا قد رضينا بها لانفسنا ولكم أعمالكم قد رضيتم بها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمنة لكم منا أن نسابكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغى الجاهلين يقول لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدى من أحببت هدايته ولكن الله يهدى من يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه للايمان به وبرسوله ولو قيل معناه انك لا تهدى من أحببته لقرابته منك ولكن الله يهدى من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له فى علمه أنه يهتدى للرشاد ذلك الذى يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبى طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى ما دعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب والحسين بن على الصدائى قالا ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرنى قريش لأقررت عينك فأنزل الله انك لا تهدى من أحببت الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثنى أبو حازم الاشجعى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعى يذكر عن أبى هريرة قال لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله فذكر مثله الا أنه قال لولا أن تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا الجزع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد

ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل فى الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو الا من الله عن ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على أنه ظرف مكان مجازا كان النظر استقر فى المعيشة أو على حذف المضاف أى بطرت أيام معيشتها كخفوق النجم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى (إلا قليلا) قال ابن عباس أى لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شؤم معاصيهم بقى فى ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يسكن إلا قليلا (وكنا نحن الوارثين) كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقى بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال الكسرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (٥٩)

عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبى كريب والصدائى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس عن الزهرى قال ثنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبى سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لا تهدى من أحببت نزلت فى أبى طالب قال نعم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انك لا تهدى من أحببت قال قول محمد لابى طالب قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو فى حديثه قال يا ابن أخى ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحرث فى حديثه قال يا ابن أخى ملة الأشياخ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انك لا تهدى من أحببت قال قال محمد لأبى طالب اشهد بكلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال أى ابن أخى ملة الأشياخ فأنزل الله انك لا تهدى من أحببت قال نزلت هذه الآية فى أبى طالب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تهدى من أحببت ذكر لنا أنها نزلت فى أبى طالب (١) قال الاصم عند موته يقول لا إله إلا الله لكيما تحل له بها الشفاعة فأبى عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخى انه لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبى طالب منك فقال بلى والذى نفسى بيده انه الساعة لفى ضحضاح من النار عليه نعلان من نار تغلى منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذى أنزل الله فيه انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذى حدثنى محمد بن عمرو

(١) الذى فى الدر عن قتادة قال التمس منه عند موته أن يقول الخ فتنبه كتبه مصححه

لم يهلكوا مع تماديهم فى الغى فقال (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها) أى فى القرية التى هى قصبتها وأصلها وغيرها من توابعها وأعمالها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا) بوحى وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال فى الكشاف يحتمل أن يراد وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك أن حاصل شبهتهم أن قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله (وما أوتيتم من شئ) الآية أن ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله (أفلا تعقلون) ويرحم الله الشافعى حيث قال اذا أوصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال فى هذه

السورة وما أوتيتم بالواو وفى الشورى فما أوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق فى الشورى بما قبلها أشد تعلق ولانه عقب ما لهم من المخافة ما أوتوه من الأمنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد فى هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضرورات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة

قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الانداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحربنا يقول الله لنبيه فقل أولم نمكن لهم حرما يقول أولم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عباس أن الحرث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا أنك رسول الله ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض ونحو الذي قلنا في معنى قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول أولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون يجبى اليه ثمرات كل شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبوسفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤا واذا خرج أحدهم فقال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال آمنا كم به قال هي مكة وهم قريش وقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فيه وانما أريد بذلك يحمل اليه ثمرات كل بلد كما حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عباس في يجبى اليه ثمرات كل شئ قال ثمرات الارض وقوله رزقا من لدنا يقول ورزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون أنا نحن الذين مكنا لهم حرما آمنا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى اليهم فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون ولا يشكرون من أنعم عليهم بذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين﴾ يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها

وغيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائعة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ماهو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد البيان المذكور تأكيدا بقوله (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود (٦٠) لا محالة وتقدير الكلام أبعد التفاوت المذكور بين ماعند الله وبين متاع الحياة الدنيا يسوى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم في قوله (ثم هو يوم القيامة) تراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحمزة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا (ويوم يناديهم) أي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في (أين) التوبيخ والتهكم ومفعولا (تزعمون) محذوفان تقديره تزعمونهم شركائي (قال الذين حق عليهم القول) أي وجب وثبت وهو مفهوم لأملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر و (هؤلاء) مبتدأ و (الذين أغوينا) صفته والعائد الى الموصول محذوف والخبر أغويناهم والتقدير هؤلاء الذين أغويناهم أغويناهم فغووا غيا مثل ماغوينا قال أهل السنة أرادوا كما أن فوقنا مغوين اغوونا بقسر والجاء فنحن أيضا أغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون أنا ماغوينا إلا باختيارنا فكذلك هم ماغووا إلا باختيارهم وان اغواءنا ما ألجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا (تبرأنا اليك) منهم ومن عقائدهم وأعمالهم (ما كانوا ايانا يعبدون) انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين

لمعنى الجملة الأولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وتخذلانهم لهم بعجزهم عن نصرتهم وهو قوله (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) زعم جم غفير من المفسرين أن جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا (٦١) يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة ولعلموا أن العذاب حق أو لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل أراد ورأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام أي لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني أي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى (عميت عليهم الانباء) أن أخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال أممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له أن يقول انما أغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك لتكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضته الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بأن الكافر لو أورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فتكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا ولقائل أن يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الأحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ

معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها لجعل الفعل للقرية وهو في الاصل للمعيشة كما يقال اسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله وقال ذلك البطر في النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول فتلك دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا أقلها وأكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجا على أن مساكنهم قد سكنت قليلا فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منها كما يقال قضيت حقك الا قليلا منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذي له ميراث السموات والارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون﴾ يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التي حوالى مكة في زمانك وعصرك حتى يبعث في أمها رسولا يقول حتى يبعث في مكة رسولا وهي أم القرى يتلو عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث في أمها رسولا وأم القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون يقول ولم نكن لنهلك قرية وهي بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وانما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلم أنفسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بايمان ولكنه يهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك أهلكوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الاموال والاولاد فانما هو متاع تمتعون به في هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التي يتزين به فيها لا يغني عنكم عند الله شيئا ولا ينفعكم شيء منه في معادكم وما عند الله لاهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير ثوابا وأبقى عندنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لانفسكم خير المنزلتين على شرهما وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له من النعيم على الفاني الذي لا بقاء له ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن

الكفار وتهديدهم أتبعه ذكر التائبين وأنهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق أو الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فأجاب الله تعالى عنها بقوله (وربك يخلق مايشاء ويختار) لانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله أن يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله

(ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في أنه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقدم في الوقف أن بعضهم يقف على مايشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم الخيرة قال أبو القاسم الانصاري يعلم من هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه وأي صلاح في تكليف من علم أنه لا يؤمن بالله ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق أفضل من المتفضل به قلنا اذا علم أن ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدى لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل أن يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على أن لذة الاجر يستحيل أن تحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله (سبحان الله وتعالى عما يشركون) والغرض أن الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض وجوبها اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم أكد ذلك بقوله (وربك يعلم ما تكن صدورهم) من عداوة نبيه (وما يعلنون) من مطاوعتهم فيه ويحتمل أن يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية و(لا اله الاهو) تقرير لما قبله (له الحمد في) الدار (الاولى) على نعمه الفائضة على البر والفاجر (و) في الدار (الآخرة) كقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ يقول تعالى ذكره أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته ايانا الجنة فآمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا فاستحق بطاعته ايانا أن نجزله ما وعدناه فهو لاق ما وعد وصائر اليه كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجلة على آجلة ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعني من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أي في عذاب الله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عمرو في حديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحرث في حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار أحضروها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهل النار أحضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن أبان ابن تغلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وأبي جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر التغلبي قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في حمزة وعلي بن أبي طالب وأبي جهل * قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي في الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بني آدم ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال هم الشياطين وقوله تبرأنا اليك يقول تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم اليك ما كانوا ايانا يعبدون يقول لم يكونوا يعبدوننا

يعبدوننا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾ يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعاينوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون يقول فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم ينادى الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الأوثان والأصنام فعميت عليهم الأنباء يومئذ يقول فخفيت عليهم الأخبار من قولهم قد عمى عنى خبر القوم اذا خفى وانما عنى بذلك أنهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون لأن الله تعالى قد كان أبلغ اليهم في المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الأنباء قال الحجج يعنى الحجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعميت عليهم الأنباء قال الحجج * قال ثنى حجاج عن ابن جريج في قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بلا اله الا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالأنساب والقرابة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالأنساب ولا يتماتون بالقرابات انهم كانوا في الدنيا اذا التقوا تساءلوا وتماتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالأنساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين﴾ يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأناب وراجع الحق وأخلص لله الألوهة وأفرد له العبادة فلم يشرك في عبادته شيأ وآمن يقول وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلحين يقول فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين في جنانه وعسى من الله واجب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار لولايته الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لأن المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم فيجعلونها

علموا أن التوبة واجبة القبول وأن الشكر مما يوجب الثواب فلابد أن يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكاليف أن يكون الأمر كذلك في غير دار التكاليف ثم بين بقوله (وله الحكم) أن القضاء بين العباد مختص به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم أبيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الأمة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامائه ﴿ التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب ألست بربكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين. وما كنت في عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في أهل مدين كشعيب وموسى اذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين

للرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن تصيبهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الأزلية في حق هذه الأمة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم فأسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعنى محمدا وفيه أن له رتبة أن يقول أنا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له أن يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا أوتى مثل ما أوتى لو لم يكونوا محتجبين بكفرهم عن رؤية كماله لقالوا لولا أوتى

مثل ما أوتى محمد من مقام المحبة ومقام لى مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعنى الكتاب المشتمل على العلم اللدنى فانه أهدى
الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا
لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناهم (٦٤) حقيقة الكتاب فى عالم الارواح من قبل نزوله فى عالم الاشباح هم به يؤمنون فى عالم
الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون أجرهم مرتين أى فى العالمين بما صبروا وعلى مخالفات الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصى أو بحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب أو بحسنة نفى ما سوى الله شرك الوجود المجازى ومما رزقناهم من الوجود المجازى ينفقون فى طلب الوجود الحقيقى واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا فى طلب الوجود الحقيقى ولكم أعمالكم فى طلب الفانى انك لا تهدى من أحببت وذلك أن للقلب بابين أحدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذى بيده كل مفتاح كما قال أم على قلوب أقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو أعلم بالمهتدين الذين أصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية أولم نمكن لهم حرما آمنا فى مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقائق كل شئ رزقا من العلوم اللدنية ولكن أكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدنى لم تسكن من بعدهم الا قليلا أى لم تسكن فى قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الروحانية فى الاحايين وكنا نحن
الوارثين بأن رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث فى أمها أى روحها لأن القلب
من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما أوحى الى
عيسى تجوع ترنى تجرد تصل الى أغويناهم كما غوينا راعوا طريقة الأدب ولم يقولوا كما أغويتنا مثل ما قال ابليس فبما أغويتنى أى

لآلهتهم فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار للهداية
والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو فى سابق علمه أنه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين
لآلهتهم خيار أموالهم فكذلك اختيارى لنفسى واجتبائى لولايتى واصطفائى لخدمتى وطاعتى
خيار مملكتى وخلقى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية فاذا كان
معنى ذلك كذلك فلا شك أن ما من قوله ويختار ما كان لهم الخيرة فى موضع نصب بوقوع يختار
عليها وأنها بمعنى الذى فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من أن ما اسم منصوب بوقوع قوله
يختار عليها فأين خبر كان فقد علمت أن ذلك اذا كان كما قلت أن فى كان ذكرا من ما ولا بد لكان اذا
كان كذلك من تمام وأين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها
أحيانا أخبارا كفعلها بالأسماء اذا جاءت بعدها أخبارها ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده
قول عنترة أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذا منك قبل اليوم معروف
فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر أن المفضل أنشده ذلك
* لو أن ذا منك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبى ربيعة
قلت أجيبى عاشقا * بحبكم مكلف * فيها ثلاث كالدمى * وكاعب ومسلف
فمكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء فى أشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد
فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهى لهم وان كانت خبرا لما جاءت
بعد الصفة ووقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو أبوه قائم لا شك أن قائما لو
كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لما فان
قال قائل فهل يجوز أن تكون ما فى هذا الموضع جحدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء أن
يخلقه ويختار ما يشاء أن يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام
بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا قول
لا يخفى فساده على ذى حجى من وجوه لو لم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عمن
ذكرنا بخلافه فأما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من أن
ما بمعنى الجحد على نحو التأويل الذى ذكرت كان انما جحد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما
مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا لا شك انما
هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك
خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم أبدا وبعد لو أريد ذلك المعنى لكان الكلام
فليس وقيل وربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل
وفيما بعد والثانى أن كتاب الله أبين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شئ غير مفهوم المعنى
وغير جائز فى الكلام أن يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك
فكذلك

اغويناهم بتقديرك كما غوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها أهل القرب على بساط
الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لرأوا عذاب الفطام عن المألوفات والشهوات والله أعلم بالخفيات ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل (٦٥) الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله

فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادّعى أنه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا وأتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب ايمان من آمن وعمل صالحا منهم وأن ذلك انما هو لاختياره اياه للايمان وللسابق من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك ابانة قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فأخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفي لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلانية الرضية والثالث أن معنى الخيرة في هذا الموضع انما هو الخيرة وهو الشئ الذي يختار من البهائم والانعام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فمعلوم أن من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فان قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك أنها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختاركون الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والانعام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك وذلك ما لا يخفى خطؤه لان لخيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتمليك الله اياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له وعلوا عما أضاف اليه المشركون من الشرك وما تخرّصوه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحان الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه الى أنه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وربك يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله إلا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه وهو من أكننت الشئ في صدري اذا أضمرته فيه وكننت الشئ اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم وانما يعني بذلك أن اختياره من يختار منهم للايمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها وأنه يختار للخير أهله فيوفقهم له ويولي الشر أهله ويخليهم واياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادته غيره له الحمد في الاولى يعني في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه تردّون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار الى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سرمدا دائما لا ينقطع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني

غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا

للكافرين ولا يصدّنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الهاً آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴾ ﴿ القراآت عندى أولم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو وخزاعى عن أصحابه وابن مجاهد وأبو عون والسرندى عن قنبل الباقون (٦٦) بالاسكان ويكأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ويك الوقف

على الكاف وويكأنه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿ الوقوف بضياء ط تسمعون ٥ فيه ط تبصرون ٥ تشكرون ٥ تزعمون ٥ يفترون ٥ عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذكر اذ قال وقال فى الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين ٥ فى الارض ط المفسدين ٥ عندى ط جمعا ط المجرمون ٥ فى زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لا لأن ما بعده تعليل التمنى ولو ابتدأنا لحكمنا بأنه ذو حظ عظيم ٥ صالحا ج لأن ما بعده احتمل أن يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل أن يكون من قول أهل العلم الصابرون ٥ من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار المنتصرين ٥ ويقدر ج للابتداء بلولا مع اتحاد المقول لخسف بنا ط الكافرون ٥ ولا فسادا ط للمتقين ٥ منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ٥ معاد ط مبين ٥ للكافرين ٥ ز للآية مع العطف المشركين ٥ للآية وخلو المعطوف عن نون التأكيد التى دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر احترازا من ايهام كون ما بعده صفة آخر ٥ لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون ٥ نصيحته

﴿ التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وأن مرجع الكل الى حكمته وقضائه أتبعه بعض ما يجب أن يحمد عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان جعل الله عليكم الليل سرمدا يقول دائما وقوله من اله غير الله يأتيكم بضياء يقول من معبود غير المعبود الذى له عبادة كل شئ يأتيكم بضياء النهار فتستضيؤن به أفلا تسمعون يقول أفلا ترعون ذلك سمعكم وتفكرون فيه فتتعظون وتعلمون أن ربكم هو الذى يأتى بالليل ويذهب بالنهار اذا شاء واذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل فينعم باختلافهما كذلك عليكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك أرأيتم أيها القوم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا دائما لا ليل معه أبدا الى يوم القيامة من اله غير الله من معبود غير المعبود الذى له عبادة كل شئ يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدؤن فيه أفلا تبصرون يقول أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح الا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره ولمن له القدرة التى خالف بها بين ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما فجعل هذا الليل ظلاما لتسكنوا فيه وتهدؤا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذى تتصرفون نهارا لمعايشكم وفى الهاء التى فى قوله لتسكنوا فيه وجهان أحدهما أن تكون من ذكر الليل خاصة ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء أخرى والثانى أن تكون من ذكر الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهى لهما وجه توحيد العرب فى قولهم اقبالك وادبارك يؤذينى لان الاقبال والادبار فعل والفعل يوحد كثيره وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتتصرفون بأبصاركم فيه لمعايشكم وابتغاء رزقه الذى قسمه بينكم بفضله الذى تفضل عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره ولتشكروه على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه فى انعامه عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغى أن لا يكون له شريك فى الحمد عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ يعنى تعالى ذكره ويوم ينادى ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون أيها القوم فى الدنيا أنهم شركائى وقوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وأحضرنا من كل جماعة شهيدها وهو نبيها الذى يشهد عليها بما أجابته أمته فيما أتاهم به عن الله من الرسالة وقيل ونزعنا من قوله نزع فلان بحجة كذا بمعنى أحضرها وأخرجها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وشهيدها نبيها يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا قال رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله فقلنا هاتوا برهانكم يقول فقلنا لأمة كل نبى منهم التى ردّت

من السرد والميم زائدة وانتصابه على أنه مفعول ثان لجعل أو على الحال والى متعلق بجعل أو بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس تتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون

نصيحته وكذبت بما جاءها به من عند ربهم اذا شهد نبيها عليها بابلاغه اياها رسالة الله هاتوا برهانكم يقول فقال لهم هاتوا حجتكم على اشراككم بالله ما كنتم تشركون مع اعذار الله اليكم بالرسل واقامته عليكم الحجج و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم أى بينتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم بما كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واضمحل فذهب الذى كانوا يشركون بالله فى الدنيا وما كانوا يتخرصون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين﴾ يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لأبيه وأمه وذلك أن قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذا نسبه ابن جريج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخى أبيه فان قارون بن يصفر هكذا قال القاسم وانما هو يصهر ابن قاهث وموسى بن عرمر بن قاهث وعرمر بالعربية عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد حدثنا قال ثنا سلمة عنه أن يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن بركيا بن بقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحنت بنت شمويل بن بركيا بن بقشان ابن بركيا فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفى الله ونبيه فموسى على ما ذكر ابن اسحق ابن أخى قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لأبيه وأمه وأكثر أهل العلم فى ذلك على ما قاله ابن جريج ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم فى قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامرى فأهلكه البغى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه * قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى * قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبى خالد عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه حدثنى بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمن الضبعى عن مالك بن دينار قال بلغنى أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون

لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبى أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطا والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله أفلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله أفلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين أن من رحمته زواجه بين الليل والنهار لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفى الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا أن الأليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفى تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على أنه لا شئ أسخط عند الله من الاشراك به و يعلم منه أنه لا شئ أجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته وفحوى الخطاب أين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم أو أين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا أن لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة

فى غمهم ومعنى (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون أنهم بلغوا أممهم الدلائل و بلغوا فى ايضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة فى غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس فى كل زمان و يدخل فى جملتهم الانبياء وهذا أقرب لانه تعالى عم كل جماعة بأن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والازمنة التى بعد محمد صلى الله عليه

وسلم (فقلنا) للامة (هاتوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله) ورسوله وغاب (عنهم ما كانوا
يفترون) من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن
لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى (٦٨) هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى
وقيل كان موسى ابن أخيه وكان
يسمى المنور لحسن صورته وكان
أقرأ بني اسرائيل للتوراة الا أنه نافق
كما نافق السامري وقال اذا كانت
النبوة لموسى والذبح والقربان الى
هرون فمالي وفي قوله (فبغى عليهم)
وجوه أحدها أن بغيه استخفافه
بالفقراء وثانيها أنه ملكه فرعون على
بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال
معناه طلب الفضل عليهم وأن
يكونوا تحت يده وقال الضحاك
طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم
في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم
ومثله عن شهر بن حوشب قال
بغيه أنه زاد عليهم في الثياب شبرا
فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه
حسده وذلك أنه لما جاوز بهم
موسى البحر وصارت الرسالة له
والوزارة لهرون وكان القربان الى
موسى فجعله الى هرون فوجد قارون
في نفسه حسدهما فقال لموسى
الامر لكما ولست على شئ الى متى
اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال
والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر
رؤساء بني اسرائيل أن يأتي كل
واحد بعصا فألقى مجموع العصى
في القبة التي كان الوحي ينزل عليه
فيها فأصبحوا فاذا بعصا هرون
تهتز ولها ورق أخضر وكانت من
شجر اللوز فقال قارون ماهو بأعجب
مما تصنع من السحر واعتزل قارون
بأتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله
تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه
من الكنوز سئل الكلبي ألستم
تقولون ان الله لا يعطى الحرام فكيف أضاف ايتاء مال قارون الى نفسه فأجاب بأنه لا حجة في أن ماله حرام لجواز
أنه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك أو لعله وصل اليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضاربات
وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل

وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حدّه في الكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم
زيادة شبر أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب
وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى
فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا * وقال آخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة يقول تعالى ذكره وآتينا قارون من كنوز الأموال
ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الأبواب وقال بعضهم عنى بالمفاتح في هذا الموضع
الخزائن لتثقل العصبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ماقلنا في معنى
مفاتح حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح
قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع
كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيثمة في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال
نجد مكتوبا في الانجيل مفاتح قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع
لكل مفتاح منها كنز حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتح
من جلود الابل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتح من جلود كمفاتح العيدان وقال قوم عنى بالمفاتح
في هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل
ابن سالم عن أبي صالح في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي حجير عن الضحاك ما ان مفاتحه قال أوعيته وبنحو الذي قلنا
في معنى قوله لتنوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر
ابن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول
تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد في هذا الموضع
فأما مبلغ عدد العصبة في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية في ذلك
والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فقال بعضهم كانت
مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن أبي صالح قوله لتنوء بالعصبة قال أربعون رجلا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة الى
الأربعين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله لتنوء بالعصبة أولي القوة يزعمون أن العصبة أربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها
حدثني

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو أنا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها أعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال ابو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن أن المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز أن يبلغ في الكثرة الى هذا الحد وأيضا ماروى أن مفاتيحه كانت

من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ولكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اى تنهض مثقلا بأن تلك الخزائن يعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم ان المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد أن حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة أولى القوة والمتانة في الرأى وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا أنه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها أغلاق وأيضا لا استبعاد في أن يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح معه و (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك أنه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضى بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله) من المال والثروة (الدار الآخرة) يعني أسباب حصول سعاداتها من أصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحين أمروه بالاحسان المالى أمروه

حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال أربعون رجلا * وقال آخرون ستون وقال كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلا **حدثنا** كذلك ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن خيثمة * وقال آخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين الثلاثة الى العشرة * وقال آخرون كانت تحمل ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعني أولى الشدة وقال مجاهد في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتح بالعصبة وانما العصبة هي التي تنوء بها قيل اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة مجاز ذلك ما ان العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتح نعمه قال ويقال في الكلام انها لتنوء بها عجيزتها وانما هو تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت بنفسه نفسي ومالى * وما آلوك الا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسي وبمالى نفسه وقال آخر

وتركب خيلا لا هوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما تشقى الضياطرة بالرماح قال والخيل ههنا الرجال * وقال آخر منهم ما ان مفاتحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفي الشعر * تنوء بها فتثقلها عجيزتها * وليست العجيزة تنوء بها ولكنها هي تنوء بالعجيزة وقال الأعشى

ما كنت في الحرب العوان معمرا * اذ شب حر وقودها أجذالها

وكان بعض اهل العربية من الكوفيين ينكر هذا الذى قاله هذا القائل وابتداء ان بعد ما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذى لان الذى لا يعمل في صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عائد ما اذ كانت لا تعمل في ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانهما يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقومن وضربت رجلا انه لمحسن فتكون من وما تأويل هذا ومع الذى أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة

بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفي قوله (كما أحسن الله اليك) اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والى ما قال الحكماء المكافأة في الطبيعة واجبة و (الفساد في الارض) المنهى عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن

عليه مزيد لكنه أبى أن يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قائلا (انما أوتيته على علم عندى) قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون أقرأ بنى اسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته لفضل علمى واستحقاقى لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم و يوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطانى ذلك على علم له تعالى بحالى و باستئهالى لذلك وقوله عندى الامر كذلك أى فى اعتقادى و فى ظنى فأجابه الله تعالى بقوله (أولم يعلم) الآية قال علماء المعانى يجوز أن يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرأ فى التوراة أخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز أن يراد به نفى العلم لانه لما تحدى بكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندى و بخه الله تعالى أنه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى به نفسه مصارع الهلكى و وجه اتصال قوله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) بما قبله أنه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أراد أنهم لا يسئلون سؤال استيقان وانما يسئلون سؤال تقريع ومحاسبة (فخرج على قومه فى زينته) عن الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجوانى وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الفاخرة وقيل فى تسعين ألفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون فى الحياة العاجلة (ياليت لنا مثل ما أوتى عن قارون انه لذو حظ عظيم) والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة فى الانفاق فى سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقال الذين أوتوا العلم) بأحوال

وقال آخرون منهم فى قوله لتنوء بالعصبة نوءها بالعصبة أن تثقلهم وقال المعنى ان مفاتحه لتنىء العصبة تميلهن من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال آتونى أفرغ عليه قطرا قال والمعنى أتونى بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا فى أوله ومثله فأجاءها المخاض معناه فجاء بها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان العصبة تنوء بمفاتحه فحول الفعل الى المفاتح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره

وهو الذى يحلى بالعين قال فان كان سمع أثرا بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدنى بعض العرب

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء عن شق الشمال كاهله

يعنى الرامى لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ونرى أن قول العرب ما ساءك وناءك من ذلك ومعناه ما ساءك وأناءك من ذلك الا أنه ألقى الألف لانه متبع لساءك كما قالت العرب أكلت طعاما فهنأنى ومرأنى ومعناه اذا أفردت وأمرأنى فحذفت منه الالف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر فى تأويل قوله لتنوء بالعصبة أولى بالصواب من الأقوال الأخر لمعنيين أحدهما أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل والثانى أن الآثار التى ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وأن قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه انما هو توجيه منهم الى أن معناه ما ان العصبة لتنهض بمفاتحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح و بالكثير وانما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرته كان لا شك أن الذى قاله من ذكرنا قوله من أن معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف فى ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خلقه الأشرين البطرين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول فى هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعنى به البغى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الأشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال (٣) المتبذخين حدثنا محمد بن عبد الله المخرمى قال ثنى شبابة قال ثنى ورقاء

الدنيا وأنها عند الآخرة كلا شئ (ويلكم) وأصله الدعاء بالهلاك الا أنه قد يستعمل فى الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير فى قوله (ولا يلقاها) عائد الى الكلمة المذكورة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أو الى الثواب بمعنى المثوبة أو بتأويل الجنة أو الى السيرة والطريقة أى لا يلزم هذه السيرة (الا الصابرون) على الطاعات وعن الشهوات (٧١) وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وظاهر

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ قال له قومه لا تفرح أى لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين أى ان الله لا يحب المرحين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد فى قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما آتاك الله من الاموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله فى الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تترك أن تعمل لله فى الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن الأعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فيها لآخرتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن عون ابن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان قوما يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قال تعمل فى دنياك لآخرتك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عيسى الجرشى عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فى دنياك لآخرتك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذى يثاب عليه فى الآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك فانما تجد فى آخرتك ما قدمت فى الدنيا فيما رزقك الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما أحل الله لك منها فان لك فيه غنى وكفاية حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا

حال قارون ينبئ عن أنه كان ذا أشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا أن المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذى نبى الله موسى وهو يداريه للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فأمر بما شئت فقال ائتوا الى فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فى جمع بنى اسرائيل فجعل لها ألف دينار أو طستا مملوأ من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحصن رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال يارب ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم أما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى

قريبا مجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه) أي منزلته من الدنيا (٧٢) وأسبابها (بالأمس) أي بالزمان المتقدم (يقولون) راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته (ويكأن الله) من قرأ وي مفصولة عن كأن وهو مذهب الخليل وسيبويه فهي كلمة تنبيه على الخطا وتندم كأنهم تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قول الشاعر

وي كأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك أي ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام مقدر قبل أن لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله (تلك) تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله (لا يريدون) دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتمة الآية (والعاقبة للمتقين) قوله (من جاء بالحسنة) الآية قد مر تفسير مثله في آخر الانعام مجاهد وفي آخر النمل وقوله (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفي أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله

قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن في الدنيا انفاق مالك الذي آتاكه الله في وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد في الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون﴾ يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي علمه الله مني فرضي بذلك عني وفضلني بهذا المال عليكم لعلمه بفضلي عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندي قال على خبر عندي قال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أوتيته على علم عندي قال لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندي بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمي فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي من الكنوز أن الله قد أهلك من قبله من الامم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتي الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لأن من كان الله عنه راضيا فمحال أن يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم في قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذي في قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذي قاله

مجاهد وقتادة للمجرمين وهى بأن تكون من ذكر المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان فى قوله عن ذنوبهم لمن الذى فى قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعنى لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم﴾ يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه فى زينته وهى فيما ذكر ثياب الأرجوان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبى الزبير عن جابر فخرج على قومه فى زينته قال فى القرمز * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال عليه ثوبان معصفران * وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى ويحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر وصفر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعى قال فى هذه الآية فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم النخعى مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو بن على المقدمى قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية واذا هو فى ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب مثل ثياب هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه فى زينته ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج على قومه فى زينته قال خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبى يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون ياليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم فى زينته للذين قالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال فى الآخرة خير مما أوتى قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أى ولا يوفق لقيل هذه الكلمة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن

فى خاتمة السورة فقال (ان الذى فرض عليك القرآن) أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك الى معاد) وأى معاد فتنكير المعاد للتعظيم وأنه ليس لغيره من البشر مثله يعنى ان الذى حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل أراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاداله شأن لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام وأهله وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة فى أذى من أهلها أنه مهاجر بالنبى منها و يعيده اليها فى ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفى الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال (قل) لأهل الشرك (ربى أعلم) يعنى نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين فى معاده ولا يخفى أن هذا كلام منصف واثق بصدقه وحقيته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة) قال أهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الا لأجل الرحمة أو الا بمعنى لكن أى ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقد مرّ مرارا أن مثل هذا النهى من باب التهييج له ولأمته ثم ان مرجع الكل اليه فقال (كل شئ هالك الا وجهه) فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أى يعدم كل شئ سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه فى حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيأ فممتنع الوجود أحق كل شئ بأن يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للمتقين وأعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هناك قال الضحاك

قريبا مجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه) أى منزلته من الدنيا (٧٢) وأسبابها (بالأمس) أى بالزمان المتقدم (يقولون) راغبين فى طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته (ويكأن الله) من قرأ وى مفصولة عن كأن وهو مذهب الخليل وسيبويه فهى كلمة تنبيه على الخطا وتندم كأنهم تنبهوا على خطئهم فى تمنيهم وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قول الشاعر

ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك أى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر قبل أن لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال فى الكشاف قوله (تلك) تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعيد حقيقة وفى قوله (لا يريدون) دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن على ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف

قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا انفاق مالك الذى آتاكه الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون﴾ يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك عنى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خبر عندى قال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لولا رضا الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى من الكنوز أن الله قد أهلك من قبله من الامم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لأن من كان الله عنه راضيا فمحال أن يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله

مجاهد هذا التخصيص بين لقوله فى خاتمة الآية (والعاقبة للمتقين) قوله (من جاء بالحسنة) الآية قد مر تفسير مثله فى آخر الانعام وفى آخر النمل وقوله (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفى أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلى رسوله

فى خاتمة السورة فقال (ان الذى فرض عليك القرآن) أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادّك الى معاد) وأى معاد فتنكير المعاد للتعظيم وأنه ليس لغيره من البشر مثله يعنى ان الذى حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل أراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاداله شأن لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام وأهله

مجاهد وقتادة للمجرمين وهى بأن تكون من ذكر المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان فى قوله عن ذنوبهم لمن الذى فى قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعنى لانه غير مسؤل عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم﴾ يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه فى زينته وهى فيما ذكر ثياب الأرجوان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبى الزبير عن جابر فخرج على قومه فى زينته قال فى القرمز * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال عليه ثوبان معصفران * وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى ويحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر وصفر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعى قال فى هذه الآية فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب حمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم النخعى مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو بن على المقدمى قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية واذا هو فى ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه فى زينته قال فى ثياب مثل ثياب هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه فى زينته ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فخرج على قومه فى زينته قال خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبى يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون ياليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم فى زينته للذين قالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال فى الآخرة خير مما أوتى قارون من زينته ومال لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أى ولا يوفق لقيل هذه الكلمة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن

وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة فى أذى من أهلها أنه مهاجر بالنبى منها ويعيده اليها فى ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفى الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال (قل) لأهل الشرك (ربى أعلم) يعنى نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين فى معاده ولا يخفى أن هذا كلام منصف واثق بصدقه وحقيته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة) قال أهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الا لأجل الرحمة أو الا بمعنى لكن أى ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقد مرّ مرارا أن مثل هذا النهى من باب التهييج له ولأمته ثم ان مرجع الكل اليه فقال (كل شئ هالك الا وجهه) فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أى يعدم كل شئ سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه فى حيز الامكان

 غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيأ فممتنع الوجود أحق كل شئ بأن يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدّت للمتقين وأعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هناك قال الضحاك

كل شئ هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم ﴿ التأويل أرأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل أرأيتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل سر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلي ومن رحمته جعل لكم ليل السر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كلميني يا حميرا وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلي الى سر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرحوية لا تؤثر وفي الآفاق الحملية يعتدل الحر والبرد فتكثر العمارة وتسهل ويعيش الحيوان ونزعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالفعل الا بجذبة خطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته وآتيناه من الكنوز المودعة في صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كابليس فانه أكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض دركات

(٧٤)

وعمل صالحا والهاء والالف كناية عن الكلمة وقال الا الصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ يقول تعالى ذكره فخسفنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر أن موسى اذ أمر الارض تأخذه أمرها بأخذه وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وكل ألف شئ شيئا أو قال وكل ألف شاة شاة «الطبري يشك» قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بني اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت «الطبري يشك» فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت يا لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله اليه مر الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى حقيهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادي يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون الى قوله انه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فجزع من ذلك فأرسلوا الى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت

السفل وبداره وهي قالبه أرض جهنم يتغلغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي أنا ملك حي لا أموت أبدا أطعني أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبدي أنا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون أطعني أجعلك ملكا اذا قلت لشئ كن فيكون وعن النبي صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي الذي لا يموت ان الذي فرض أي أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به قل ربي أعلم من جاء

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى إلا رحمة من ربك أى إلا انا ألقينا الكتاب اليك القاء الاكسير على النحاس فتخلقت بخلق القرآن والله المستعان ﴿سورة العنكبوت وهى مكية حروفها ٤٥٩٥ كلمها ١٩٨١ آياتها ٦٩ آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا (٧٥) لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾ ۞ الوقوف الم كوفى لا يفتنون ٥ الكاذبين ٥ يسبقونا ط يحكمون ٥ ج لآت ط العليم ٥ لنفسه ط العالمين ٥ يعملون ٥ حسنا ط فلا تطعهما ط تعملون ٥ الصالحين ٥ كعذاب الله ط معكم ط العالمين ٥ المنافقين ٥ خطاياكم ط شئ ط لكاذبون ٥ مع أثقالهم ط فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين يفترون ٥ عاما ط لحق الحذف أى فلم يؤمنوا فأخذهم الطوفان ط ظالمون ٥ للعالمين ٥ ۞ التفسير انه سبحانه لما قال فى خواتيم السورة المتقدمة ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا ظافرا وكان فى ذلك الردمن احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده (الم أحسب الناس) الى قوله (وهم لا يفتنون) بالجهاد أو نقول لما أمر بالدعاء الى الدين القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من

قالت اذ قد استحلفتنى فانى أشهد أنك برىء وأنك رسول الله نخر ساجدا يبكى فأوحى الله اليه تبارك وتعالى ما يبكيك قد سلطناك على الارض فمرها بما شئت فقال خذيهم فأخذتهم الى ماشاء الله فقالوا ياموسى ياموسى فقال خذيهم فأخذتهم الى ماشاء الله فقالوا ياموسى ياموسى نخسفهم قال وأصاب بنى اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فأوحى الله اليه ياموسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما بينى و بينهم خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما اياى لو دعوا لأجبتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نخسفنا به وبداره الارض قال قيل للارض خذيهم فأخذتهم الى أعقابهم ثم قيل لها خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذيهم فأخذتهم الى أحقائهم ثم قيل لها خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذيهم نخسف بهم فذلك قوله نخسفنا به وبداره الارض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى فى ناحية بنى اسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى اسرائيل فجعل لها جعلا على أن ترمى موسى بنفسها فتركته اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال ياموسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال وان كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنى قال أن يرجم قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذى أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذ نشدتنى فانى أشهد أنك برىء وأنك رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لى جعلا على أن أرميك بنفسى قال فوثب موسى نخر ساجدا لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال ياموسى قال خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدور قال ياموسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فأوحى الله اليه ياموسى استغاث بك فلم تغثه أما لو استغاث بى لأجبته ولأغثته حدثنا بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمن الضبعى قال ثنا على بن زيد ابن جدعان قال خرج عبدالله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا اليه فذكر سليمن بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين الى قوله ان ربى غنى كريم ثم سكت عن ذكر سليمن فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ما ذكر الله فى كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال انما أوتيته على علم عندى قال وعادى موسى وكان مؤذيا له وكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدرانه صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فأرسل اليها فجاءته

المتاعب وأعباء الرسالة مالا يخفى بدأ السورة بما يهوّن على النفس بعض ذلك وأيضا لما بين أن كل هالك له رجوع أليه ردّ على منكري الحشر بأن الامر ليس على ماحسبوه ولكنهم يكلفون فى دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوع الاستفهام بعد ألم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها فى هذه السورة وفى غيرها من السور وفى تصدير السورة بأمثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما يقدم لذلك الكلام (٧٦) له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لى ولا يقدم إلا اذا كان فى الحديث شأن و بالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذى لايخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لااله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل اليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب إلا ثلاث سور كهيعص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولايخفى أن ما بعد حروف النهجى فيها من الامور العظام التى يحق أن ينبه عليها بيانه فى هذه السورة أن القرآن ثقله وعبؤه بما فيه من التكاليف و بيانه فى سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى أن الناس لايتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بأنواع التكاليف واختلفوا فى سبب نزولها فقيل نزلت فى عمار بن ياسر والوليد ابن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت فى أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل فى مهجع عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقوله وهم لايفتنون حال سدّ مسدّ ثانى مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لان قالوا آمنا وأقول ان من خواص أن مع الفعل وأن مع جزأيه سدّها مسدّ مفعولى أفعال القلوب والحكم بأن الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيده ماذكرنا من المعنيين قوله سبحانه فى موضع آخر أم حسبتم أن تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف العدو

فقال لها هل لك أن أموّلك وأعطيك وأخلطك فى نسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى ياقارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملأ من بنى اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت فى نفسها لأن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدوّ الله فقالت ان قارون قال لى هل لك أن أموّلك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى ياقارون ألا تنهى عنى موسى فلم أجد توبة أفضل من أن لا أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدوّ الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنه قد وقع فى هلكة وشاع كلامها فى الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يارب عدوّك لى مؤذ أراد فضيحتى وشينى يارب سلطنى عليه فأوحى الله اليه أن مر الأرض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى له فقال ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول ياموسى فأخذتهم الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم ياموسى ما أفظك أما وعزتى لو إياى نادى لأجبته حدثنى بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمن عن أبى عمران الجونى قال بلغنى أنه قيل لموسى لاأعبد الأرض لأحد بعدك أبدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى وعبد الحميد الحمانى عن سفيان عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبى نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدى أبا نصر فخسفنا به وبداره الأرض قال الأرض السابعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنا أنه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الأرض الى يوم القيامة فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حبان عن جعفر ابن سليمن قال سمعت مالك بن دينار قال بلغنى أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الارض ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلجل فيها لايبلغ قعرها الى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرؤا منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله اذ أحل به نقمته فيمتنع لقوته منها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أى جند ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وأنها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التى يفىء اليها الرجل عند الحاجة اليهم للعون على

من مفارقة الاوطان وكل ما يحب و يستلذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان آمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بدّ له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزك وهو بذل النفس والمال فى سبيل الرحمن فمعنى الآية أحسبوا أن يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهود بلا مزك أو المراد أحسبوا أن يتركوا فى أول المقامات لا بل ينقلون الى أعلى الدرجات وهو مقام (٧٧) الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقدمر تحقيقه فى آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زمانى دون الأخيرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازى فى وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام فى أول ايجاب التكليف وعن قوم مستديمى الكفر مستمرين عليه فقال فى حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال فى حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد رسخ فى قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين الخ أن من كلف بشئ ولم يمتثل عذب فى الحال والا يعذب فى الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل أن الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل فى جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب أن هذا الحسبان أشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر أنه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله (ساء ما يحكمون) والمخصوص محذوف وما موصولة أو مبهمة والتقدير بئس الذى يحكمون حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفى الآية ابطال قول من ذهب الى ان التكاليف ارشادات والا يعاد عليها ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم أن أصول الدين ثلاثة معرفة المبدا وأشار اليه بقوله

العدوّ ثم تستعمل ذلك العرب فى كل جماعة كانت عونا لرجل وظهرا له ومنه قول خفاف

فلم أر حيا لقاحا (١) * وخدل بين فاضحة وحجر
أشد على صروف الدهر ادا * وآمر منهم فئة بصبر

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالأمس يعنى قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه يقولون ويكأن الله * اختلف فى معنى ويكأن الله فأما قتادة فانه روى عنه فى ذلك قولان أحدهما ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال فى قوله ويكأنه قال ألم تر أنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكأنه أولا ترى أنه وحدثنى اسمعيل بن المتوكل الأشجعى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنى معمر عن قتادة ويكأنه قال ألم تر أنه * والقول الآخر ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله ويكأن الله يبسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكأنه أولا يعلم أنه وتأول هذا التأويل الذى ذكرناه عن قتادة فى ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سالتانى الطلاق أن رأتانى * قلّ مالى قد جئتمانى بنكر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

* وقال بعض نحويى الكوفة ويكأن فى كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها أين ابننا فقال ويكأنه وراء البيت معناه أما ترينه وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين الى أنها كلمتان يريد ويك أنه كأنه أراد ويلك فحذف اللام فتجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك اعلم أنه وراء البيت فأضمر اعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم وأشباهه فى أن وذلك أنه يبطل اذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن يقول ياهذا أنك قائم وياهذا أن قمت يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنترة

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنتر أقدم

قال وقال آخرون ان معنى قوله ويكأن وى منفصلة من كأن كقولك للرجل وى أما ترى ما بين يديك فقال وى ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهى تعجب وكأن فى معنى الظن والعلم فهذا

(١) كذا فى النسخ ولم نقف على البيتين بعد البحث فحررهما اه كتبه مصححه

آمنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه أشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله أم أحسب الآية واما للسعداء وهو قوله (من كان يرجو) أي يأمل (لقاء) جزاء (الله فان اجل الله لآت) فان أراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك (٧٨) فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل أن يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو بمعنى يخاف من قول الهذلى

* اذا السعته الدبر لم يرج لسعها *

(وهو السميع) لاقوال العباد صدقوا أم كذبوا (العليم) بنياتهم وطوياتهم وبسائر أعمالهم فيجازيهم بالمسموع ما لا أذن سمعت وبالمرئى ما لا عين رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله (ومن جاهد) الآية أن فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غنى عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة فى الآية دلالة على أن رعاية الأصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وأن أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغنى وأنه ليس فى مكان والا لزم افتقاره وأنه ليست قادريته بقدرة ولا عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بأن وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثانى بأن استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استصحاب المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع أن العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفى الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك أن الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما

وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه * وقال آخر منهم ان وى تنبيه وكأن حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا لأن كأن بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة القول الذى ذكرنا عن قتادة من أن معناه ألم تر ألم تعلم للشاهد الذى ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وأن ويكأن فى خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التأويل الذى ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك أنه ان وجه الى قول من تأوله بمعنى ويلك اعلم أن الله وجب أن يفصل ويك من أن وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده فى العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من يقول وى بمعنى التنبيه ثم استئناف الكلام بكأن وجب أن يفصل وى من كأن وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التأويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نقمته ألم تريا هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا لفضل منزلته عنده ولا لكرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتر عليه لا لهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا أن منّ الله علينا يقول لولا أن تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شيبة لخسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شيبة والحسن لخسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لخسف الله بنا وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون فتنجح طلباتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق فى الأرض وتجبرا عنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصى الله فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن أبى زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا فى الآرض ولا فسادا قال العلو التجبر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا قال العلو التكبر فى الحق والفساد الأخذ بغير الحق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا فى الأرض قال التكبر فى الأرض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق * قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد ابن جبير للذين لا يريدون علوا فى الأرض قال البغى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله للذين لا يريدون علوا فى الأرض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصى

أنه يمكن أن يهلك كل صالح ولا شئ عليه الا أنه رجح جانب البشارة بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية حدثنا وقدمر مرارا أن الايمان فى الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذى ندب الله ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتزلة الامر والنهى مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه فى مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك التالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شئ هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم أن النية شرط فى

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن أبي سلمان الأعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وأدوا فرائضه وبنحو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنه فله خير منها أي له منها حظ خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودللنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الاجزاء ما كانوا يعملون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذي أنزل عليك يا محمد القرآن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك القرآن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاكه ۞ واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم معناه لمصيرك الى الجنة ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى معدنك من الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن ابراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري لرادك الى معاد قال معاده آخرته الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك في ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى الجنة ليسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي صالح قال الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي صالح لرادك الى معاد قال الى الجنة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال يردك الى الجنة ثم يسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا الى الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

الاعمال الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وأبو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح أمرين تكفير السيئات والجزاء بالأحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالأحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم أن الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سيئاته يدخل الجنة لامحالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد أن يكون هو الرؤية عند من يقول بها (٧٩) وههنا بحث وهو أن قوله (لنكفرن) يستدعي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا اما قوم مسلمون مذنبون واما قوم مشركون آمنوا فحط الايمان ماقبله أو يقال ان وعد الجميع بأشياء لايستدعي وعد كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا أطعتموني أكرم آباءكم وأحترم أبناءكم وهذا لا يقتضي أن يكرم آباء من توفي أبوه و يحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه أنه يكرم آباء من له أب و يحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف أصولها وفروعها أشار بقوله (ووصينا الانسان) الآية الى أنه لادافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي أن ينقاد لأبويه ومع هذا لو أمروه بالمعصية لايجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه أي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ماقبله أي أولهما حسنا أو افعل بهما حسنا كأنه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن و يجوز أن يراد وصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له (وان جاهداك) وقوله (ما ليس لك به علم) كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا أرادا ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك أن طاعتهما وجبت بأمر الله فاذا نفيا طاعة الله في الاشراك به فقد أبطلا طاعة الله مطلقا و يلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بأمر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك بالله

من الممتنعات وفى قوله (الى مرجعكم) ترغيب فى رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا فى الدعاء الى الشرك وفيه
أن المجازى للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغى أن يعق الوالدين لاجل كفرهما وفى قوله (فأنبئكم) دليل على أنه سبحانه عالم
بالخفيات لا يعزب عنه شئ يروى أن سعد بن أبى وقاص الزهرى حين أسلم قالت أمه وهى حمنة بنت أبى سفيان يا سعد بلغنى أنك قد صبأت
فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب (٨٠) على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام
كذلك فنزلت هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يداريها و يرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) أى فى زمرتهم وحسن أولئك رفيقا قال الحكماء أى فى المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقرير حال أهل الكفر والوفاق فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله) يعنى أنا والمؤمنون حقا آمنا ادعى أن ايمانه كايمانهم فأخبر أن ايمانه لا تحقيق له بدليل قوله (فاذا أوذى فى الله) أى فى سبيله ودينه (جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال جار الله أى جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا فى الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله و بالجملة معناه أنهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الأليم الدائم حتى ترددوا فى الأمر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذى من الناس وذلك أنهم كانوا يمسهم أذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا
الاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس أن
فى الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التى كانوا عليها ومما يؤكد تذبذبهم قوله (ولئن جاء نصر
من ربك) ويلزمه الغنيمة غالبا (ليقولن انا كنا معكم) يعنى دأب المنافق أنه اذا رأى اليد للكافر أظهر ما أضمر من الكفر وان كان النصر للمؤمن
أضمر ما أضمر وأظهر المعية وادعى التبعية وفى تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرحمة هى التى أوجبت النصر ثم أخبر

ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبى قزعة والحسن قالوا يوم القيامة
* قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لرادك الى معاد قال يجىء بك
يوم القيامة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهرى قالا معاده
يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لرادك الى معاد قال يجىء بك
يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله لرادك الى معاد
قال معادك من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لرادك الى معاد
قال كان الحسن يقول اى والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة و يدخله الجنة * وقال آخرون
معنى ذلك لرادك الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا محمد
ابن عبد الله الزبيرى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس لرادك الى معاد قال الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى
عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت * قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر عن
سعيد لرادك الى معاد قال الى الموت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن
السدى عمن سمع ابن عباس قال الى الموت حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن
سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال الى الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير فى قوله لرادك الى معاد قال الموت حدثنا
القاسم قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الى الموت أو الى مكة * وقال آخرون بل معنى ذلك لرادك الى الموضع الذى خرجت منه
وهو مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفرى عن عكرمة
عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى
قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لرادك الى معاد قال يقول لرادك الى مكة كما أخرجك منها
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبى اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن يونس بن أبى اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لرادك الى معاد
قال الى مولدك بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبى
اسحق عن مجاهد فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة
حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا ابى عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبى الحجاج
فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولده بمكة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال الى مولدك بمكة * والصواب من
القول فى ذلك عندى قول من قال لرادك الى عادتك من الموت أو الى عادتك حيث ولدت وذلك

انه سبحانه اعلم بما فى صدور العالمين منهم بما فى صدورهم لانه خبير بما بأنفسهم كما هى وهم لا يعرفون نفوسهم كما هى فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله تعالى لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله (وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين) وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو فى المؤمن التصديق وفى المنافق النفاق واعتبر فى أول السورة أمر اللسان وهو فى الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفى المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحين (٨١) بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر يدعو

أن المعاد فى هذا الموضع المفعل من العادة ليس من العود الا أن يوجه موجه تأويل قوله لرادّك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تأويله ان الذى فرض عليك القرآن لمصيرك الى أن تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التى وصفت فى ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأوله بمعنى لرادّك الى الجنة قيل ينبغى أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى أن تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما أنه ان كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها فكأن ولده باخراج الله اياه منها قد أخرجوا منها فمن دخلها فكأنما يردّ اليها بعد الخروج والثانى أن يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه أنه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب ونحو ذلك من الأخبار التى رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك لمصيرك الى الموضع الذى خرجت منه من الجنة الى أن تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين ربى أعلم من جاء بالهدى الذى من سلكه نجا ومن هو فى جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعنى أنه يبين للفكر الفهم اذا تأمله وتدبره أنه ضلال وجور عن الهدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن فتعلم الأنباء والأخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد مما لم تشهده ولا تشهده ثم تتلو ذلك على قومك من قريش الا أن ربك رحمك فأنزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذى فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادّك الى معاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يصدّنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين﴾ يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزلها اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك وبلغ رسالته الى من أرسلك اليه بها ولا تكونن من المشركين يقول ولا تتركن الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصيته ربه وخلافه أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذى له عبادة كل شئ معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله الذى كل شئ هالك الا وجهه

من يقول آمنت الى الكفر بالفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكان للكافر أن يقول للمؤمن لم تصبر فى الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أشار الى جميع ذلك بقوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) أرادوا وليجتمع هذان الأمران فى الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وايجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان جزاء ومعاد فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره فى الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا واثمه علىّ وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بأنهم لا يحملون شيأ من خطاياهم ولا ريب أن هذا مخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بأنهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لأنهم وعدوا وفى قلوبهم نية الخلف ولا حاجة فى توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذى ذكره فى الكشاف أما الجمع بين قوله (وماهم بحاملين) وبين قوله (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) فهو أن النفى راجع الى الحمل الذى يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى أنهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع أن أتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شئ قال (وليسئلنّ) سؤال تقريع (يوم القيامة عما كانوا يفترون) من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملوا

خطايا التابعين ثم أجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله فى اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبى عليه الصلاة والسلام كأنه قيل له ان نوحا لبث ألف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك وفيه تحذير لكفار قريش فان أولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون أم كيف يغترون * سؤال ما الفائدة فى قوله ألف سنة الا خمسين عاما دون أن يقول تسعمائة وخمسين

الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجويز والتقريب فان من قال عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعى ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا أو الا سنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الألف الذى هو عقد معتبر أوصل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز فى المستثنى مخالفا لما فى المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالى عن الفائدة وتوسعة فى الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك أن المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ويمكن أن يقال انهم أرادوا بالطبيعى ما كان أكثريا فى أعصارهم ولا ينافى هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على أن العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين والطوفان ماعم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفى قوله (وهم ظالمون) دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما أهلكهم والضمير فى قوله (وجعلناها) اما للحادثة أو للقصة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة وأحوال السفينة وأهوالها قد تقدمت مرارا ولا ريب أنها آيات يجب أن يستدل بها على موجدها ﴿التأويل﴾ أقسم بفردانيته وبآلائه ونعمائه أنه مهما يكون من العبد التقرب اليه بأصناف العبودية يكون منه التقرب الى العبد بألطاف الربوبية يؤكده قوله أحسب الناس أى الناسون من أهل البطالة أن يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحبة والمحنة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

تكرير

واختلف فى معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شئ هالك الا هو * وقال آخرون معنى ذلك الا ما أريد به وجهه واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لأحد غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضى بينكم بالعدل فيجازى مؤمنيكم جزاءهم وكفاركم ما وعدهم

آخر تفسير سورة القصص

﴿ تفسير سورة العنكبوت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا أقوال أهل التأويل فى تأويله والذى هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين اياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بأن قالوا آمنا بك يا محمد فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون فى أنفسهم وأموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أى لا يبتلون حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد فى قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فأن الاولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة فى قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وأن معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا آمنا فلما حذفت اللام الخافضة من لأن نصبت على ما ذكرت وأما على قول غيره فهى فى موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل أن فى الكلام وانما تقول تركته يذهب وانما أدخلت أن ههنا لاكتفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وان جعلت أن فى قوله أن يقولوا منصوبة بنية

بلواه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها فى حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلى الى أن تصير مستهلكة فيه بافنائه وان أشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه نكر فى أوقات غلبات شواهد الحق فيظن أنه هو الحق لا يدرى أنه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك أم حسب (٨٣) الذين فيه أن موجبات عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدا الحسبان و رين الكفران ليتوهموا أن يسبقونا بالعدوان عن طريق سنتنا فى الانتقام من أهل الحال والاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت فان من رجى عمره فى رجاء لقائنا فهو الذى نبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لأنين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعى فى طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية وتستأهل للطمئنية فتستحق لجذبة ارجعى الى ربك والذين آمن قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود فى طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازى ولنجزينهم وجودا حقيقيا أحسن منه وان جاهداك لتشرك بى فيه اشارة الى أن المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب ولادته فى عالم الارواح وهما سبب ولادته فى عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو أحق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه أن المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا تترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن فى حماية خشية الله يفترسه خوف الخلق اذا أوذى فى الله وقال الذين كفروا فيه أن كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لموسى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا فى طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطايا كم أى ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم فى متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيأ من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

تكرير أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يمتحنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الامم ممن أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من أذاهم كموسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملئهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم فى قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم فى قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفى حال الاختبار وبعد الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادق منهم فى قيله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على أذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعنى هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله * وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة والفتنة التى فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هى الهجرة التى امتحنوا بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الشعبى قال انها نزلت يعنى الم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين فى أناس كانوا بمكة أقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون ﴾ يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيآت

ولكن يحملون أثقالهم هـذه الاوقات مع الآفات التى تخص بها والله أعلم بالصواب ﴿وابراهيم اذقال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خيرلكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أوحرقوه فأنجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذقال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان

أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيآت أى الشرك أن يسبقونا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره ساء حكمهم الذى يحكمون بأن هؤلاء الذين يعملون السيآت يسبقونا بأنفسهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين﴾ يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع فى ثوابه فان أجل الله الذى أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريبا وهو السميع يقول والله الذى يرجو هذا الراجى بلقائه ثوابه السميع لقوله آمنا بالله العليم بصدق قيله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه يقول ومن جاهد عدوه من المشركين فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك أن الله غنى عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن أديانهم بأذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم التى سلفت منهم فى شركهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم فى اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون فى حال شركهم مع تكفيرنا سيآت أعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب الحسن فقال بعض نحويى البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكأن معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أى بخير وقال بعض نحويى الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقى الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقى فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت وصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد فى ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبى دهماء اذ يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

وقال معنى قوله يوصينا خيرا أن نفعل بها خيرا فاكتفى بيوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحا أى يمسح مسحا وقوله وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا

ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من
أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من
دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ۞ القراآت أولم تروا بتاء الخطاب حمزة
وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها ألف ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودّة
بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن
كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب
وعلى وأبو زيد عن المفضل مودة
بالرفع بينكم بالفتح الشمونى والبرجمى
مودة بالنصب بينكم على الاضافة
حمزة وحفص الباقون مودة
بالنصب بينكم بالفتح ربى انه بفتح
الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو انكم
بهمز واحد أينكم بهمزة بعدها ياء
ابن كثير ونافع غير قالون وسهل
ويعقوب زيد مثله بزيادة مدّة
فى الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل
هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة
واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر
وحفص هشام يدخل بينهما مدة
الباقون بهمزتين فيهما أئنكم كنظائره
لننجينه بسكون النون من الانجاء
يعقوب وحمزة وعلى وخلف سىء
بهم كما ذكر فى هود ومنجوك من
الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة
وعلى وخلف وعاصم غير حفص
والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر
وثمود غير مصروف فى الحالين حمزة
وحفص وسهل ويعقوب ۞ الوقوف
واتقوه ط تعلمون ه افكا ط
واشكروا له ط ترجعون ه من
قبلكم ج للعطف مع الاختلاف
بالاثبات والنفى المبين ه
يعيده ط يسير ه الآخرة ط
قدير ه ج لان ما بعده يصلح
وصفا واستئنافا من يشاء ط
لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون ه السماء ز فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه
النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لأوهم اتحاد الفاعل ربى ط
الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا أو حالا أو وصفا العالمين ه المنكر ط

الانسان فقلنا له ان جاهدك والداك لتشرك بى ما ليس لك به علم أنه ليس لى شريك فلا تطعهما
تشرك بى ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما فى ذلك الىّ مرجعكم يقول تعالى ذكره
الىّ معادكم ومصيركم يوم القيامة فأنبئكم بما كنتم تعملون يقول فأخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا
من صالح الاعمال وسيآتها ثم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسىء بما هو أهله وذكر أن هذه
الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبى وقاص ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فأنبئكم
بما كنتم تعملون قال نزلت فى سعد بن أبى وقاص لما هاجر قالت أمه والله لا يظلنى بيت حتى يرجع
فأنزل الله فى ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما فى الشرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله
وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم فى الصالحين
فى مدخل الصالحين وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله
بأعلم بما فى صدور العالمين) يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوحدناه فاذا آذاه
المشركون فى اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة فارتد عن ايمانه بالله
راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم
الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على أعدائكم كذبا وافكا يقول الله
أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما فى صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أوذى فى الله
ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنته أن يرتد عن دين الله اذا أوذى فى الله حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله
وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا
فجعلوا ذلك فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت فى ناس
من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة
من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس فى الدنيا كعذاب الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين ٥ المفسدين ٥ بالبشرى لا لأن قالوا جواب لما القرية ج للابتداء . ن مع احتمال التعليل ظالمين ٥ وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لأن لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود فى التنجية الا امرأته ج لان ما بعده يصلح مستأنفا فى النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امرأته كائنة من الغابرين ولا تحزن ط فصلا بين البشارتين (٨٦) وتوفيرا للفرح الغابرين ٥ يفسقون ٥ يعقلون ٥ شعيبا لا لتعلق الفاء مفسدين ٥ جاثمين ٥ لان عادا يحتمل أن يكون منصوبا بأخذتهم أو بمحذوف أى واذكر وهذا أوجه لأن قوله وقد تبين حال ولا يحسن أن يكون عامله فأخذتهم والأوجه انتصابه بمحذوف وهو اذكر أو أهلكنا مساكنهم ط لان التقدير مقدرين وعامله فأخذتهم مستبصرين ٥ ج للعطف وهامان يحتمل عندى الوقف وقيل لا بناء على أن قوله ولقد جاءهم حال عامله فأخذتهم سابقين ٥ لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفنا به الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا لفرصة الاعتبار يظلمون ٥ العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا بيتا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون ٥ ۞ التفسير قوله (وابراهيم) منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله (اذقال) بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أى اذكر وقت قوله لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا فأورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال وأجيب بأن الارسال أمر ممتد الى أوان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا لأن يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته (ذلكم) الاخلاص والتقوى (خير لكم ان كنتم تعلمون) أما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو فى غاية الكمال فضلا عن الجماد وأما اتقاء خلافه فلأن من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله (انما تعبدون من دون الله أوثانا) أن الذى يعبدونه فى غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الأخس موضع الأشرف وبين بقوله (وتخلقون افكا) أن الذين يزعمون أنها

قال قال ابن زيد فى قول الله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا أوذى فى الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم ذكر الخبر بذلك حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى ههنا وسائرها مكى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾ يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمن المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا فى ذلك فبعثتم من بعد الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا ان كان عليكم شئ فهو علينا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقال الذين كفروا

شفعاؤهم عندالله كذب وزور ثم ذكرهم أنهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق أى رزق كان ثم أشار بقوله (فابتغوا عند الله الرزق) الى أن هذه الهبة الرزق الموعود فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله (اليه ترجعون) أن المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم) الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا بالكفار قريش فظاهر وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالامم لانه عاش ألف سنة وأكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الابناء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة واقامة البرهان عليه وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع فى بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل فى الذكر الالهى فقال (أولم يروا) أى ألم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية (كيف يبدئ الله الخلق) ثم يعيده أما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لابد له من خالق أول تنتهى اليه سلسلة المخلوقات وأما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانا نرى النطفة وقعت فى الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الاعادة فلانها أهون فى القياس العقلى ولهذا ختم الآية بقوله (ان ذلك على الله يسير) وحين أشار الى العلم الحدسى الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أو حكى ابراهيم قول ربه له (قل سيروا فى الارض) أى ان لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا فى أقطار الارض وتفكروا فى كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضى بكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز فى الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا الآية الثانية أمر بالنظر المؤدى الى العلم والايقان على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضى لان العلم الحدسى حاصل فى كل حال وأما العلم الاستقرائى فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكأنه قيل ان لم يحصل لكم العلم بأن الله فى كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا فى أصناف المخلوقات حتى تعرفوا

كفروا هم القادة من الكفار قالوا لمن آمن من الأتباع اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وان كان خرج مخرج الامر فان فيه تأويل الجزاء ومعناه ما قلت ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعى وأدع فان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

يريد ادعى ولأدع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا فى قيلهم ذلك لهم ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم ان هم اتبعوهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾ يقول تعالى ذكره وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وآثامها وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم فى الدنيا بوعدهم اياهم الأباطيل وقيلهم لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليحملن أثقالهم أى أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزار من أضلوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله وليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قال فهذا قوله وأثقالا مع أثقالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى فانى وان أمليت لهم فأطلت املاءهم فان مصير أمرهم الى البوار ومصير أمرك وأمر أصحابك الى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح اذ أرسلناه الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد وفراق الآلهة والاوثان فلم يزدهم ذلك من دعائه اياهم الى الله من الاقبال اليه وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله الا فرارا وذكر أنه أرسل الى قومه وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة كما حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون ابن أبى شداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فأهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز * أفناهم طوفان موت جارف *

أنه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على أنه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كأنه قال وانظروا كيف بدأ هذا وتلطف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله (ثم الله ينشئ النشأة) اشارة الى أنه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحياة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة (٨٨) الكلية فقال (ان الله على كل شئ) من الابداء والاعادة (قدير) وكذا على التكليف والجزاء تقريره قوله (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون) يقال قلب فلان في مكانه اذا أردى وفي الآية لطائف منها أنه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها أنه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكأنه قال وان تأخر ثوابكم وعقابكم فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر لكم ذلك فلا تظنوا فواته يؤكده قوله وما أنتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لا منه وذلك أن الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الأول بقوله (وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء) أي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء أو صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء أبعد وأفسح أي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة أو في السماء التي هي أفسح منها وأبعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في أعماق الارض أو علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد أي لا تعجزون بلاءه الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد

* وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذهم الطوفان قال هو الماء الذي أرسل عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون يقول وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾ يقول تعالى ذكره فأنجينا نوحا وأصحاب سفينته وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وجعلناها آية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التي أنجيناه وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنجيناه وأصحاب السفينة الآية قال أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي ولو قيل معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبتنا اياهم آية للعالمين وجعل الهاء والالف في قوله وجعلناها كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك اذ كان قد تقدم ذلك في قوله فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجها من التأويل * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد ابراهيم خليل الرحمن اذ قال لقومه اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الاوثان والاصنام فانه لا اله لكم غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله ابراهيم لقومه انما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا يعني مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وتخلقون افكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتخلقون افكا يقول تصنعون كذبا * وقال آخرون وتقولون كذبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتخلقون افكا يقول وتقولون افكا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتخلقون افكا يقول تقولون كذبا * وقال آخرون بل معنى ذلك وتنحتون افكا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وتخلقون افكا قال تنحتون تصورون افكا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتخلقون افكا

بالكافرين بآياته أى بدلائل الوحدانية و بالكتب والمعجزات وفى زيادة قوله (أولئك) اشارة الى أن اليأس من الرحمة منحصر فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل (٨٩) الاخبار عن حالهم يوم القيامة أو على سبيل

أى تصنعون أصناما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخلقون افكا الأوثان التى ينحتونها بأيديهم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انما تعبدون من دون الله أوثانا وتصنعون كذبا و باطلا (١) وانما فى قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرأ جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء من قوله وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه قرأ وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه أن أوثانكم التى تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيأ فابتغوا عند الله الرزق يقول فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم تدركوا ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول وذلوا له واشكروا له على رزقه اياكم ونعمه التى أنعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له أفصح من شكرته وقوله اليه ترجعون يقول الى الله تردّون من بعد مماتكم فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه وفى نعمه تتقلبون ورزقه تأكلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾ يقول تعالى ذكره وان تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم اليه من عبادة ربكم الذى خلقكم ورزقكم والبراءة من الأوثان فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم اليه الرسل من الحق فحل بها من الله سخطه ونزل بها منه عاجل عقوبته فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم اياه وما على الرسول الا على البلاغ المبين يقول وما على محمد الا أن يبلغكم عن الله رسالته ويؤدّى اليكم ما أمره بأدائه اليكم ربه ويعنى بالبلاغ المبين الذى يبين لمن سمعه ما يراد به ويفهم به ما يعنى به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير﴾ يقول تعالى ذكره أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الاشياء طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا مجتمعا ثم كهلا يقال منه أبدأ وأعاد وبدأ وعاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه كما بدأه أوّل مرة خلقا جديدا لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيرا عليه ابداؤه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وقوله قل سيروا فى الارض يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبدئا فكذلك لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول ثم الله يبدئ تلك البدأة الآخرة بعد الفناء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

(١) لعل مراده وانما المقدرة فى قوله افكا مردود الخ والمقصود منه واضح اه كتبه مصححه

وصف الحال فان وصف المؤمن أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز فى الكشاف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم فى انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير أولئك فى قوله (وأولئك لهم عذاب أليم) أن كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين فى الحقيقة ثم حكى أن جواب قوم ابراهيم لم يكن الا أن قالوا فيما بينهم أو قال واحد ورضى به الباقون (اقتلوه) بالسيف ونحوه (أو حرقوه) بالنار وهذا ليس جوابا فى الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالتهم أنهم وضعوا الوعيد موضع الائتمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين أنهم اتفقوا على تحريقه فأنجاه من النار والقصة مذكورة فى سورة الانبياء (ان فى ذلك) الانجاء (لآيات) جمع الآية لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أو لأنها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمى من المنجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما يروى أن النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير ذلك وانما قال فى قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لأن الخلاص من مثل تلك النار آية فى نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بأن أحدث الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن أن يقال ان الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا

وانما قال هناك آية للعالمين وههنا الآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مرّ عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل أحد أو نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك (٩٠) فيما بين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به * وههنا لطيفة وهي أن الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم فحصل للمؤمنين بشارة بأن الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة) قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين أحدهما التعليل أي لتتوددوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم وائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثاني أن يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين أيضا أن يكون خبر الان على أن ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها أوثانا هي سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم وأن يكون خبر مبتدا محذوف أي هي مودودة أو سبب مودة وعلى هذا فالوقف على أوثانا حسن كامر (ثم يوم القيامة) يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين أوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه أنهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام ولم تقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلاجرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح كما زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الخسران والحرمان من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال (ومأواكم النار

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أي البعث بعد الموت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال هي الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد افنائه كهيئته قبل فنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شئ أراده ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير﴾ يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقلبون يقول واليه ترجعون وتردّون وأما قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان ابن زيد قال في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قال لا يعجزه أهل الارضين في الارضين ولا أهل السموات في السموات ان عصوه وقرأ مثقال ذرّة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني قال ومثله قول حسان ابن ثابت

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع في وهم السامع أن النصر والمدح لمن هذه الظاهرة ومثله في الكلام أكرم من أتاك وأتى أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا فيكتفي باختلاف الافعال من اعادة من كأنه قال أمن يهجو ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين في الارض ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين كان مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولي يلي أموركم ولا نصير ينصركم من الله ان أراد بكم سوأ ولا يمنعكم منه ان أحل بكم عقوبته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره والذين كفروا حجج الله وأنكروا أدلته وجحدوا لقاءه والورود عليه يوم تقوم الساعة أولئك يئسوا من رحمتي يقول تعالى ذكره أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعدلهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجع فان قال قائل وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن أمر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم في هذه السورة وغيرها انما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم فكأنه قيل في هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا

وما لكم من ناصرين) وإنما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لاينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد في الاول جنس النصير وههنا أراد نفي الناصرين الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم

شفعاؤهم عند الله (فآمن له لوط) وكان ابن أخي

كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فأرادوا احراقه بالنار فأضرموا له النار فألقوه فيها فأنجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار قال قال كعب ما حرقت منه إلا وثاقه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في انجائنا لابراهيم من النار وقد ألقي فيها وهي تسعر وتصييرناها عليه بردا وسلاما لأدلة وحججا لقوم يصدقون بالادلة والحجج اذا عاينوا ورأوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء في قراءة قوله مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة والشأم وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكأن هؤلاء الذين قرؤا قوله مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرفا واحدا وأوقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا تحابون على عبادتها وتتوادون على خدمتها فتتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكأن الذين قرؤا ذلك كذلك جعلوا انما حرفين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتكم للدنيا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراآت الثلاث متقاربات المعاني لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معاني ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراء الامصار ＊ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل والتواد في الدنيا من أليم العذاب يكفر بعضكم

ابراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وأما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقدحا في نور باطنه ألا ترى أن أبا بكر وعليا أسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما (وقال) ابراهيم (اني مهاجر) من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى (الى ربي) أي الى حيث أمر ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن أدخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه مرة أخرى لغرض نفسه فيصدق أنه مهاجر الى حيث أمره الملك ولا يصدق أنه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله (انه هو العزيز الحكيم) نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بأمر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما أنعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم ذكر اسمعيل والتصريح بذكره أن الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما زمن اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والآخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطي ذكر اسمعيل اشارة الى تأخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر

ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض و يلعن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول جل ثناؤه ومصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقذونكم من عذابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره فصدق ابراهيم خليل الله لوط وقال انى مهاجر الى ربى يقول وقال ابراهيم انى مهاجر دار قومى الى ربى الى الشام * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فآمن له لوط قال صدق لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال هو ابراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فآمن له لوط أى فصدقه لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال هاجرا جميعا من كوثى وهى من سواد الكوفة الى الشأم قال وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الارض الى مهاجر ابراهيم و يبقى فى الارض شرار أهلها حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فآمن له لوط قال صدقه لوط صدق ابراهيم قال أرأيت المؤمنين أليس آمنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فالايمان التصديق و فى قوله انى مهاجر الى ربى قال كانت هجرته الى الشأم وقال ابن زيد فى حديث الذئب الذى كلم الرجل فأخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنت له أنا وأبو بكر وعمر وليس أبو بكر ولا عمر معه يعنى آمنت له صدقته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال الى حران ثم أمر بعد بالشأم الذى هاجر ابراهيم وهو أول من هاجر يقول فآمن له لوط وقال ابراهيم انى مهاجر الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى ابراهيم القائل انى مهاجر الى ربى وقوله انه هو العزيز الحكيم يقول ان ربى هو العزيز الذى لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء واليه هجرته الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما صرفهم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ووهبنا له اسحق و يعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا اسحق ولدا و يعقوب من بعده ولد ولد كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له اسحق و يعقوب قال هما ولدا ابراهيم وقوله وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع يراد به الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره فى الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه فينا فى الدنيا وانه مع ذلك فى الآخرة لمن الصالحين فله هناك أيضا جزاء الصالحين غير منتقص حظه بما أعطى فى الدنيا من الاجر على بلائه فى الله عما له عنده فى الآخرة وقيل ان الاجر الذى ذكره الله عز وجل أنه آتاه ابراهيم فى الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره فى الدنيا قال الثناء حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث

ماله حتى حصل له من المواشى ما علم الله عدده فقط يروى أنه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس فى أعناقها أطواق من ذهب وكان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق فى الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أن تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله (ولوطا اذ قال) اعرابه كاعراب قوله وابراهيم اذ قال وقدمر والظاهر أن لوطا يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا أن الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به و بقومه وهو قوله (انكم لتأتون الفاحشة) ويحتمل أن يكونوا موحدين الا أنهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم الناهى عنها صاروا فى حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع أن الزنا لا يفضى الى قطع النسل فاللواطة أولى بكونها فاحشة لتماديها فى القبح ولافضائها الى انقطاع النسل و يعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل أولى و يعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على أهلها ومعنى (ما سبقكم بها) أنه لم يات بمثل هذا الفعل أحد قبلهم أولم يشتهر به ولم يبالغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم فى الندرة كما يقال ان فلانا سبق البخلاء فى البخل واللئام فى اللؤم اذا زاد عليهم ومعنى (تقطعون السبيل) تقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء و يجوز أن يكونوا قطاع الطريق

ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين قال قال أجره فى الدنيا أن كل ملة تتولاه وهو عندالله من الصالحين قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان عن مندل عمن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره فى الدنيا قال الولد الصالح والثناء حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وآتيناه أجره فى الدنيا يقول الذكر الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فلست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وانه فى الآخرة لمن الصالحين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الذكران ما سبقكم بها يعنى الفاحشة التى كانوا يأتونها وهى اتيان الذكران من أحد من العالمين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار فى قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال فى أدبارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك أنهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون فى ناديكم المنكر اختلف أهل التأويل فى المنكر الذى عناه الله الذى كان هؤلاء القوم يأتونه فى ناديهم فقال بعضهم كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنى عبدالرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عطيفة الثقفى عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال الضراط * وقال آخرون بل كان ذلك أنهم كانوا يحذفون من مر بهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب وابن وكيع قالا ثنا أبوأسامة عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن أبى صالح عن أم هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبوأسامة باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا سليم ابن أخضر قال ثنا أبو يونس القشيرى عن سماك بن حرب عن أبى صالح مولى أم هانئ أن أم هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة يقول فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن عمر بن أبى زائدة قال سمعت

والظاهر يشعر به (وتأتون فى ناديكم المنكر) أى تضمون الى قبح فعلكم قبح الاظهار والنادى هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتجامعون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازار والفحش فى المزاح والسخرية بمن مر بهم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله) ولم يهددوه بنحو القتل والتخويف كما فى قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقدح فى آلهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ فجعلوا جزاءه شر الجزاء وأما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج أولا أخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا من عذاب الله ثانيا ويجوز أن يكون على سبيل الاستهزاء فلاجرم (قال رب انصرنى على القوم المفسدين) كأنه أيس من توبتهم وانابتهم ومن أن يلدوا تائبا مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصى والفواحش طوعا وكرها أو بابتداء الفواحش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هى البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكو اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضى ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سذوم ثم علل الاهلاك بأن الظلم قد استمر فيهم بناء على أن كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضى فان هذا القدر يكفى للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما فى قصة نوح فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم أن يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو أنه كان فى اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتأسف على اهلاك قوم

عكرمة قال الحذف حدثنا موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان كل من مرّ بهم حذفوه فهو المنكر حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن باذام أبى صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل و يسخرون منهم * وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة فى مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم يعنى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد الليثى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يأتى بعضهم بعضا فى المجالس حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه و يركبونه وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون وقرأ ماسبقكم بها من أحد من العالمين حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتأتون فى ناديكم المنكر يقول فى مجالسكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه وتحذفون فى مجالسكم المارّة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التى حرّمها الله الا قيلهم ائتنا بعذاب الله الذى تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجزين لما تعد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية يقول قالت رسل الله لابراهيم انا مهلكو أهل هذه القرية قرية سذوم وهى قرية قوم لوط ان أهلها كانوا ظالمين يقول ان أهلها كانوا ظالمى أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال فجادل ابراهيم الملائكة فى قوم لوط أن يتركوا قال فقال أرأيتم ان كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فحزن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير

مردود

من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع انذار الملائكة أظهر الاشفاق على لوط والحزن له قائلا (ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم) منك (بمن فيها) وأخبروا بحاله وحال قومه ومعنى (من الغابرين) من الماضين ذكرهم أو ممن يمضى زمانه ويفنى أو من الباقين فى المهلكين و (سىء بهم وضاق بهم ذرعا) قد مر فى هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع أعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة (لا تخف) علينا (ولا تحزن) بسبب التفكر فى أمرنا وقال أهل البرهان وانما قيل ههنا

سر دود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتتبعهم بالحجارة بكل أرض ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للرسل من الملائكة إذ قالوا له انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذى هو نازل بأهل قريته الا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والايام وتطاولت أعمارهم وحياتهم وانها هالكة من بين أهل لوط مع قومها ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سىء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم اليه وذلك أنهم تضيفوه فساؤه بذلك فقوله سىء بهم فعل بهم من ساءه بذلك وذكر عن قتادة أنه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصل الينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم وذلك أن الرسل قالت له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل انا منجوك من العذاب الذى هو نازل بقومك وأهلك يقول ومنجو أهلك معك الا امرأتك فانها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انا منزلون يا لوط على أهل هذه القرية سذوم رجزا من السماء يعنى عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا أى عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله و يركبون من الفاحشة ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التى فعلنا بهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حججه و يتفكرون فى مواعظه وتلك الآية البينة هى عندى عفو آثارهم ودروس معالمهم وذكر عن قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال هى الحجارة التى أمطرت عليهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلت الى مدين أخاهم شعيبا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعبادتكم اياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تكثروا فى الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن

ولما أن جاءت بزيادة أن لأن لما تقتضى جوابا واذا اتصل به أن دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ فى الظاهر كما فى هذه السورة وهو قوله سىء بهم و فى هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول أن ظاهرا مع أن القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا أوان انجازه فأرادوا أن ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك أنا ميت لضرورة وقوعه ووجوده والرجز العذاب الذى يوقع صاحبه فى القلق

توبوا الى الله منها وأنيبوا وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله وارجوا اليوم الآخر بمعنى واخشوا اليوم الآخر وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى الخوف فى كلام العرب الا اذا قارنه الجحد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ يقول تعالى ذكره فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا فى دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا فى دارهم جاثمين أى ميتين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴾ يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم عادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطوتنا بجميعهم وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بتزيينه لهم ما زين لهم من الكفر عن سبيل الله التى هى الايمان به ورسله وما جاؤهم به من عنده بهم وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها يحسبون أنهم على هدى وصواب وهم على الضلال * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول كانوا مستبصرين فى دينهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين فى الضلالة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكانوا مستبصرين يقول فى دينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين ﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات يعنى بالواضحات من الآيات فاستكبروا فى الارض عن التصديق بالبينات من الآيات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقينا بأنفسهم فيفوتوننا بل كنا مقتدرين عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ يقول تعالى ذكره فأخذنا جميع هذه الامم التى ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمى الريح العاصف التى فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

(١) ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا
ترمى العضاه بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العضاه جفالا

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط

والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء (ولقد تركنا منها) أى من القرية (آية بينة) هى آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة أو الماء الاسود أو قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا أو ببينة ولزيادة قوله بينة قال (لقوم يعقلون) بخلاف قوله فى قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوى العقول وليس كل من فى العالم بذى عقل ثم أجمل سائر القصص والرجاء

(١) سبق هذا فى الكتاب على هذا الوجه وأورده فى الاغانى
ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الخ فراجعه كتبه مصححه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم ثمود قوم صالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود * وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة فى كتابه فى غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الأمم التى أهلكناهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الامم دون بعض وكلا الأمتين أعنى ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الارض يعنى بذلك قارون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من أغرقنا يعنى قوم نوح وفرعون وقومه واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك قوم نوح عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح * وقال آخرون بل هم قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول فى ذلك أن يقال عنى به قوم نوح وفرعون وقومه لان الله لم يخصص بذلك احدى الامتين دون الاخرى وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيتان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الامم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلاكه اياهم بغير استحقاق بل انما أهلكهم بذنوبهم وكفرهم بربهم وجحودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة أياديه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم فى نعم ربهم وتقلبهم فى آلائه وعبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها فى ضعف احتيالهم وقبح رواياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت فى ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كيما يكنها فلم يغن عنها شيأ عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيأ ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الى آخر الآية قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهه الذى يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

اما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله أراد افعلوا ماترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط مايسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام (فكذبوه) انما صح اطلاق التكذيب مع أن ماذكره شعيب أمر ونهى والامر لكونه طلبا لايحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهى لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر فى الأعراف وفى هود وكذا انه لم قال مع الرجفة

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغنى أولياؤهم عنهم شيئا كما لا يغنى العنكبوت بيتها هذا وقوله وان أوهن البيوت يقول وان أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله فى قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم الى الله زلفى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الله يعلم ماتدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾ اختلف القراء فى قراءة قوله ان الله يعلم ماتدعون فقرأته عامة قراء الامصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركى قريش ان الله أيها الناس يعلم ماتدعون اليه من دونه من شئ وقرأ ذلك أبو عمرو ان الله يعلم مايدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم مايدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم من دونه من شئ والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بالتاء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم الذين ذكر الله أنه أهلكهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم فى حال نزول هذا الخبر على نبى الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ماتدعون اذا أريد به الخبر عن موجودين لا عمن قد هلك فتأويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه من شئ وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان أراد الله بكم سوأ ولا يغنى عنكم شيأ وان مثله فى قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت فى غنائه عنها وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز فى انتقامه ممن كفر به وأشرك فى عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالايمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص الله قصصهم فى هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم يغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم فى تدبيره خلقه فمهلك من استوجب الهلاك فى الحال التى هلاكه صلاح والمؤخر من أخر هلاكه من كفرة خلقه به الى الحين الذى فى هلاكه الصلاح وقوله وتلك الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهى الاشباه والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكر العهد من تمص اذ ۞ تضرب لى قاعدا بها مثلا

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل أنه أصيب بهذه الامثال التى نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله وآياته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله يا محمد السموات والارض وحده منفردا بخلقها لا يشركه فى خلقها شريك ان فى ذلك لآية يقول ان فى خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج اذا عاينها والآيات اذا رآها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعنى اقرأ ما أوحى اليك من الكتاب يعنى ما أنزل اليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعنى وأد الصلاة التى فرضها الله عليك بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل فى معنى الصلاة التى ذكرت فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها القرآن الذى يقرأ فى موضع الصلاة أو فى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبى الوفاء عن ابيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذى يقرأ فى المساجد ۞ وقال آخرون بل عنى بها الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبدالله قال ثنى

في دارهم على التوحيد ومع الصيحة فى ديارهم على الجمع (و) أهلكنا (عادا وثمود وقد تبين لكم) ذلك الاهلاك (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها (وكانوا مستبصرين) أى عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل أن العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا فى الدليل ولجوا حتى هلكوا (وما كانوا سابقين) أى أدركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرر أمر المذنبين باجمال آخر يفيد أنهم عذبوا بالعناصر الاربعة لجعل ما منه تركيبهم سببا لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة

معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبدالله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال قيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة قال فانها لاتنفع الا من أطاعها * قال ثنا الحسين قال ثنا أبومعاوية عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبدالرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا * قال ثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم ابن البريد عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك قال فقال سفيان إى والله تأمره وتنهاه * قال على وحدثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا والصواب من القول فى ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ان لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فتحول بينه و بين اتيان الفواحش لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع صلاته لم يزدد من الله الا بعدا وذلك أن طاعته لها اقامته اياها بحدودها وفى طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر حدثنا أبوحميد الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت فى صلاة فأنت فى معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والفحشاء هى الزنا والمنكر معاصى الله ومن أتى فاحشة أوعصى الله فى صلاته بما يفسد صلاته فلا شك أنه لاصلاة له وقوله ولذكر الله أكبر اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبدالله بن ربيعة قال قال لى ابن عباس هل تدرى ما قوله ولذكر الله أكبر قال قلت نعم قال فما هو قال قلت التسبيح والتحميد والتكبير فى الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عندما أمر به أونهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن ابن ربيعة عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبدالله بن ربيعة قال سألنى ابن عباس عن قول الله ولذكر الله أكبر فقلت ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحتجز عنها فقال لقد قلت قولا عجيبا وماهو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوأحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى ثنى

تقع على كل واحد منهم فتنفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهى تموج شديد فى الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون (وما كان الله ليظلمهم) بالاهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاشراك وقال بعض أهل العرفان وما كان الله ليضعهم فى غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا أنفسهم مع شرفها فى عبادة الوثن الذى هو فى غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذى هو عند الناس فى غاية الوهن والضعف فان كان تشبيها مركبا

عبدالأعلى وقال ابن وكيع ثنا (١) عبدالأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذاك ذكر الله قال رجل اني تركت رجلا في رحلي يقول غير هذا قال ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثني عن قول الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله أكبر قال هو قوله فاذكروني أذكركم وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولذكر الله لعباده اذا ذكروه أكبر من ذكركم اياه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولذكر الله أكبر قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن أبي قرة عن سلمان مثله حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو أسامة قال ثني عبدالحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من أن تغزوا عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من اعطاء الدنانير والدراهم قالوا ما هو قال ذكر ربكم وذكر الله أكبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن جابر عن عامر عن أبي قرة عن سلمان ولذكر الله أكبر قال قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثني أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال سألت أبا قرة عن قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذكروني أذكركم فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا حسن بن علي عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبدالله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه * قال ثنا أبو يزيد الرازي عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له * وقال آخرون بل معنى ذلك ولذكركم الله أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا عمر بن أبي زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان أنه سئل أي العمل أفضل قال أما تقرأ القرآن ولذكر الله أكبر لا شئ أفضل من ذكر الله حدثنا ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا علي بن عياش قال ثنا الليث قال ثني معاوية عن ربيعة بن يزيد عن اسمعيل بن عبيدالله عن أم الدرداء أنها قالت ولذكر الله أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولذكر الله أكبر قال لا شئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ أقم الصلاة لذكري قال لذكر الله وانه لم يصفه عند القتال الا أنه أكبر حدثنا ابن وكيع

قال

فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه ولتنظيف البيت منه كعابد الوثن يقع في النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كما أنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا بقاء له ويتلاشى بأدنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ما هو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء

(١) لعل أحد السندين ابن عبدالأعلى وحرر كتبه مصححه

قال ثنا أبى عن الأعمش عن أبى اسحق قال قال رجل لسلمان أى العمل أفضل قال ذكر الله * وقال آخرون هو محتمل للوجهين جميعا يعنون القول الاول الذى ذكرناه والثانى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس فى ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عند ما حرم * وقال آخرون بل معنى ذلك لذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك فى قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة * وقال آخرون بل معنى ذلك وللصلاة التى أتيت أنت بها وذكرك الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر حدثنى أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذى أنت فيه من ذكر الله أكبر * قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس فى صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك وغيره من أموركم وهو مجازيكم على ذلك يقول فاتقوا أن تضيعوا شيأ من حدودها والله أعلم

﴿تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الحادى والعشرون أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب)﴾

ولا للاستظلال ولا للاستكنان والنسج فى نفسه ان فرض له فائدة كما ان الصنم فى نفسه يمكن أن ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك أنه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال (لو كانوا يعلمون) فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب أى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح أن أوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان اذا استقريتها دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر فى الوقوف والله أعلم

*

(اســتلفات لما فات)

سبق فى الجزء الخامس عشر من هـذا الكتاب بصحيفة ١٠٣ بيت شعر صورته فى الاصول التى بأيدينا هكذا

اعـلام يقلـل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى فى المنام

وهو كما ترى غير مستقيم الوزن والمعنى وفى أثنـاء البحث عن البيت عناية بصحة الكتاب اطلع عليه بعض فضلاء الأدب فقال لعل أصله

أغـلام مضلَّـل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى فى المنام

وبهذا يستقيم البيت من حيث الدراية فلتحرر الرواية والله أعلم

*

(فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

(تم فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير)

﴿ فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء العشرين من تفسير ابن جرير ﴾

﴿ تم فهرست الجزء العشرين من النيسابورى ﴾